النهج الديمقراطي

إلى الأمام في أفق الاشتراكية

ⵜⴰⵏⵀⵊ ⴰⵙⵉⵎⵇⵔⴰⵟⵉ ⴰⵎⴰⵙⵙⴰⵏ ⴰⴼⴰⵔⴰ ⵖⵔ ⵜⵣⵔⴼⵜ ⵏ ⵜⵙⵙⵓⵔⵉⵜ

• العدد: 501

من 23 إلى 29 مارس 2023

الثمن: 4 دراهم

عبد المومن شباري
فقيد النهج الديمقراطي

جريدة أسبوعية تصدر كل خميس • المدير المسؤول : جمال براجع • مدير النشر: الحسين بوسحابي • رئيس التحرير: التيتي الحبيب

الاقتصاد المغربي بين التبعية وسياسة الريع والفساد

كلمة العدد

في راهنية العمل النقابي الديمقراطي

رغم تعمق أزمتها البنيوية، تواصل الرأسمالية الهجوم الكاسح على ما تبقى من مكاسب اجتماعية حققتها شعوب العالم وفي مقدمتها الحركة العمالية بعد نضال مرير على مدى مراحل تاريخية زاخرة بالتضحيات والعطاء. استهدف هذا الهجوم بمساعدة من الأنظمة الرجعية التابعة من بين أهدافه، ضرب سلاح المقاومة على مستوى الواجهة الاقتصادية والاجتماعية مع ما يستلزمه من سند إعلامي ومن نخبة الليبراليين أو ما يسمى بالحداثيين: سلاح العمل النقابي وتنظيمات الحركة العمالية في العالم. وقد ساهم تراجع دور التنظيمات الشيوعية ذات المصلحة في تأطير جماهير العاملات والعمال في تعميق أزمة العمل النقابي وتحييده من الصراع الاجتماعي بعد تمرير مخططات وقوانين تراجعية.

تنعكس هذه الأوضاع في المغرب، على غرار باقي البلدان حتى أضحى العمل النقابي يعرف تقهقرا غير مسبوق. حيث تشير بعض الأرقام أن عدد المنخرطين في النقابات حاليا، هو ما يقارب 300 إلى 400 ألف منخرط(ة). بينما كانت هذه الأرقام تتجاوز 650 ألف في نهاية سنوات الخمسينات. ويزداد الوضع صعوبة، عندما تتفشى مظاهر الفساد وتحكم القيادات البيروقراطية المتنفذة في مصير القطاعات العمالية وعموم المأجورين. هذه الأخيرة التي تمكن النظام المخزني من فبركة تعددية نقابية مفلسة (أكثر من عشرين نقابة واتحادات وقطاعات متناثرة) بما يساهم في تحفيز جشع ومصالح الباطرونا والمافيا المخزنية، خاصة بعد فصل العمل النقابي وعزله عن النضال الديمقراطي الشعبي ضد الاستبداد والاستغلال كما حصل خلال تقدم نضالات 20فبراير المجيدة. وقد سهل ذلك تراجع البعد التقدمي والكفاحي في العمل النقابي مقابل تنامي ما يسمى "النقابة المواطنة في المقاولة المواطنة" والتعاون الطبقي على حساب المصالح العليا للطبقة العاملة. قد نفسر ذلك، من منطلق أن الممارسة النقابية اليوم تجري في سياق موازين قوى مختلة. هي صراع ضد دولة المخزن بتشريعاتها الرجعية التي تحمي الباطرونا وتشرعن الاستغلال في شروط لا إنسانية، امتثالا لتوصيات وتوجيهات المؤسسات المالية العالمية. كما أنها ممارسة لصراع قوي ضد الرجعية والبيروقراطية التي يعرفها أحد الباحثين باعتبارها "تشكيل اصطناعي متميز، رجعي في جوهره، وهي عملة ذات وجهين فمن جانب تقوم هذه البيروقراطية على السيطرة على المعارك العمالية واعاقة تطورها وفي نفس الوقت لها مصلحة أساسية في عدم رفع التعاون مع الإدارة والدولة للدرجة التي تصبح معها النقابة عاجزة تماما، فالبيروقراطية تفتقد لأي استقلالية في قراراتها الفوقية الاستسلامية. وبجملة واحدة فصراع المناضلين النقابيين الماركسيين اليوم هو صراع لتحرير النقابة من البيروقراطية والمافيا المتحكمة في اقتصاد بلادنا.

إن العمل النقابي، وبالرغم من حالته غير المُرضية اليوم، يبقى أهم أداة من بين أدوات الصراع في المجتمع وذو راهنية ملموسة كما أنه قادر على تجاوز هذه الحالة، والمعالجة التي تفرض نفسها وفق موازين القوى المجتمعية الحالية تبدأ ب:

- دمقرطة العمل في المركزيات النقابية وتمكين الطلائع من العاملات والعمال والمأجورين من حقهم في التقرير دون استجداء أو تمثيل بيروقراطي الجوهر.

- تكوين العاملات والعمال وتعزيز قدراتهم وتمكينهم من تسيير شؤون نقابتهم وإدارة معاركهم.

- توحيد المعارك القطاعية وفرض التنسيق النقابي القطاعي في أفق المركزي لتطويق البيروقراطية.

- اعتماد أرضية مطلبية شاملة تغني عن الفرز غير الطبيعي لظاهرة التنسيقيات التي ما كان لها أن تتشكل لو قامت المركزيات النقابية بأدوارها كاملة.

تبقى مهام المناضلات والمناضلين مفتوحة على إبداع أشكال مناسبة للعمل وسط الشغيلة في مختلف مواقع تواجدها وإقناعها بضرورة العمل المنظم وسط النقابة. فضلا عن النضال اليومي من أجل الارتقاء بوعي الطبقة العاملة، وتمكينها من أدواتها الحقيقية في صراعها ضد الاستغلال، أي من نقابتها الموحدة والمستقلة لممارسة الصراع في واجهته الاقتصادية ومن الحزب المستقل للطبقة العاملة معبرا طبقيا حاسما من أجل بناء مجتمع الحرية والكرامة والمساواة.

ضيف العدد: د محمد الناجي

إن الحديث عن نقل المعرفة التكنولوجية في الغالب هو وهم، والمثال الحي هي البذور التي نستوردها لثلاثة عقود من إسرائيل ولا مشروع واحد لتطوير بذور محلية في المغرب بشراكة مع إسرائيل تم إحداثه...

النهج الديمقراطي العمالي يدين ما يحاك من مخطط يستهدف الدمج النهائي لسبتة ومليلية... 2

القطاع الطلابي بين مطرقة تصفية الجامعة العمومية وسندان العنف الداخلي 6

أين محكمة لاهاي من مجرمي غزو واحتلال العراق؟!!! 11

التجريب وعلم الجمال 13

السحب: Anté Prima

www.annahjaddimocrati.org annahjad@gmail.com

عنوان الجريدة: زنقة الطيب لبصير -عمارة 12، الشقة رقم 3 -حي أكدال - الرباط - فاكس: 0537682740 - ملف الصحافة : 6 ص 1995 - رقم الايداع القانوني: 1995 / 104

النهج الديمقراطي العمالي يدين ما يحاك من مخطط يستهدف الدمج النهائي لسبتة ومليلية والجزر الشمالية من طرف الدولة المستعمرة اسبانيا

تعتبر سبتة ومليلية المغربيتين والجزر الشمالية من بين أقدم جيوب الاستعمار بالقارة الأفريقية، وقد واجه استعمار المدينتين مقاومة شعبية وحتى "رسمية" منذ القرن 15 وإلى تاريخ قريب، كما طالبت الحركة الوطنية والحركة التقدمية بجلاء الاستعمار الاسباني عن المدينتين والجزر الشمالية خلال مرحلة الحماية وبعد الاستقلال الشكلي، لكن الطبيعة التبعية للنظام المخزني وأسلوبه المتردد وغير المبدئي في التعامل مع المدينتين والجزر الشمالية من خلال عدم طرحهما على "اللجنة الأممية لتصفية الاستعمار" وجعل المدينتين وسيلة للضغط السياسي من حين لآخر فقط وليس قضية مبدئية لجلاء الاستعمار جعل الدولة الاسبانية تدفع في اتجاه حسم ملف المدينتين في اتجاه ترسيخ الدمج النهائي لهما في "التراب الاسباني" وفي المنظومة القانونية الأوروبية، وفي هذا الإطار تأتي مختلف الزيارات الرسمية والحكومية للمدينتين بدون أدنى تحفظ ديبلوماسي خلال السنتين الأخيرتين، كما يأتي مؤخرا الخبر السيء بدعم حكومة سانشيز لطلب المقيمين الاستعماريين "حاكما المدينتين" خوان فيفاس وإدواردو دي كاسترو للانضمام إلى "اللجنة الأوروبية للمناطق والأقاليم" والتي هي هيئة استشارية تابعة للاتحاد الأوروبي مما سيرسم أكثر تبعية المدينتين للمستعمر، ويحاول أن يبعد عنهما طابعهما الاستعماري خصوصا في ظل التواطؤ الرسمي للنظام المخزني، وبناء عليه فإن المكتب السياسي للنهج الديمقراطي العمالي يعلن ما يلي:

1 - يندد بشدة باستمرار استعمار المدينتين سبتة ومليلية وباقي الجزر الشمالية، ويعتبر ذلك وصمة عار على الحكومة الاسبانية والاتحاد الأوروبي مما لن يتم محوه إلا بعودة المدينتين السليبتين وباقي الجزر المغربية إلى حضن الوطن المغربي.

2 - يدين الصمت والتواطؤ المشبوه للنظام المخزني حول ما يدبر للمدينتين من مخطط لترسيخ دمجهما نهائيا في التراب الاسباني، ويستنكر عدم طرح قضية المدينتين والجزر الشمالية على "اللجنة الأممية لتصفية الاستعمار "ويرفض رفضا قاطعا أية مساومات أو مقايضات بالمدينتين المستعمرتين مهما كان شكلها وهدفها وخلفياتها.

3 - يدعو القوى الوطنية والديمقراطية والتقدمية إلى جبهة للدفاع عن المدينتين المستعمرتين وللمطالبة بتصفية الاستعمار عنهما وعن باقي الجزر وللضغط على الدولة لطرح القضية في المحافل الدولية لتصفية الاستعمار، والابتعاد عن أي شكل من أشكال المساومة بهما .

النهج الديمقراطي العمالي
المكتب السياسي
2023-03-15

فصيل طلبة اليسار التقدمي:
ضد عسكرة الجامعة وكافة أشكال الحظر العملي لنضالات الطلاب

نتابع في فصيل طلبة اليسار التقدمي بامتعاض شديد، الأحداث التي تعيشها الجامعة بموقع الدار البيضاء حيث قامت قوى القمع المخزني بتدنيس الحرم الجامعي واقتحام مختلف الكليات التابعة لجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء. والتي عرفت إنزالاً قمعياً كثيفاً وتدخلاً همجياً في حق الطالبات والطلاب الشئ الذي تسبب في وقوع إصابات خطيرة في صفوف الطلبة والطالبات، نقل على إثرها عشرات الطلاب إلى المستشفيات، وسجلت العديد من الكسور والإصابات الخطيرة على مستوى الصدر والرأس وعشرات الحالات الأخرى المتفاوتة الخطورة. كما تعرض العديد من الطلبة للاختناق، و الإغماء. والاعتداء الهمجي بالضرب والسحل والشتم وفرض حظر تحرك شامل في الكلية، واعتقال مجموعة من طلاب.

وقد تسببت الاجراءات المتخذة المتمثلة في إغلاق أبواب الكليات التابعة لجامعة الحسن الثاني في وجه الطلاب وحرمانهم من الولوج إلى مرافقها، في هدر الزمن البيداغوجي، وحرمان الطلاب من حقهم في التعليم والولوج إلى هذا المرفق العمومي.

وبناء على ما سبق، يعلن فصيل طلبة اليسار التقدمي:

• استنكاره الشديد للتدخل القمعي الهمجي وتدنيس الحرم الجامعي، وإدانته لجميع أشكال العنف ضد الطلاب.

• تضامنه مع الطلبة والطالبات المعنفين، وتأكيده على أن الجامعات المغربية ينبغي أن تبقى فضاءً للعلم والمعرفة والفعل الطلابي الديمقراطي، ورفضه لكل أشكال الحظر العملي على الأنشطة الطلابية.

• تجديد موقفنا في رفض الهيكلة الأحادية والفوقية التي يشتغل بها طلبة فصيل العدل والاحسان وأن منظمتنا النقابية تعيش أزمة تنظيمية تتجلى في غياب الهياكل المنظمة بالمواقع الجامعية منذ ثمانينات القرن الماضي.

• عزمنا الاستمرار في النضال من أجل إعادة بناء الاتحاد الوطني لطلبة المغرب لتعود نقابة لكل الطلاب بغض النظر عن توجهاتهم السياسية والفكرية.

• تدعو جميع المنظمات الشبابية والقوى السياسية والنقابية والحقوقية وأساتذة التعليم العالي إلى تحصين الجامعة، والوقوف ضد الهجوم المخزني على حق الطلاب في للتعليم و تدنيس حرمة الجامعة والدفاع عن استقلاليتها.

• تدعو جميع أطراف الحركة الطلابية إلى التنديد بالأحداث التي تعرفها الجامعة بالدار البيضاء بغض النظر عن الاختلافات والتناقضات الداخلية بين مكونات الحركة الطلابية.

السكرتارية الوطنية
في 16 مارس 2023

لا بديل عن المقاومة الشعبية

صفرو

فلاحو زاوية سيدي بنعيسى يرفضون الحوار المغشوش ويتشبثون بمطالبهم المشروعة

نظم فلاحو زاوية سيدي بنعيسى يوم الخميس 16/03/2023 وقفة أمام العمالة والتي كانت من المفترض أن تجري بالموازاة مع الحوار الذي كان مقررا بين العمالة ولجنة منبثقة عن الفلاحين. فقد سبق للفلاحين أن راسلوا العامل طلبا للقائه، وذلك دائما في إطار حكمة اليد المبسوطة تجاه السلطة من أجل إيجاد حل منصف لنقط ملفهم المطلبية والمتمثلة بالخصوص في:

- تنقية العين من الطمي والأحوال والأعشاب التي تطمر المنابع على طول القناة.

- تقسيم الحصص كل حسب نصيبه.

- بناء مجرى (ساقية) خاص بدوار زاوية سيدي بنعيسى نجنا للنهب والسرقة، وتفاديا لأي احتكاك مستقبلي قد لا تحمد عقباه.

إظافة الى النقط المطلبية الأخرى (العودة للملف المطلبي المنشور في الصفحة).

كان الكل متفائلا لإيجاد مخرج وإنهاء هذا المشكل الذي أصبح ينهك كاهل الفلاح كما أنهك حرثه وزرعه. خصوصا وأنه ضحى بالكثير من وقته وعمله ومآله. إلا أننا نتفاجأ بعد التماطل والتلكؤ أولاً، على الرفض الصريح ثانيًا للجنة الحوار إذا لم تمتثل لشروط السلطة. شروط تبين بالملموس على نيتها المبيتة. وبعدما واجهها الرفض من طرف الفلاحين حينما حاولت فرض متحاورين على مقاسها، ذهبت هذه المرة إلى التشدد في رفض الهيئات الحقوقية التي كانت ستدخل للحوار إلى جانب اللجنة كطرف ملاحظ، ويتعلق الأمر هنا ب"الجمعية المغربية لحقوق الإنسان" و"المنظمة المغربية لحقوق الإنسان".

وذلك لفكرة مسبقة لديها، ظنا منها أنه إذا ما تم عزل الفلاح عن هذه الهيئات، وبالنظر لتكوين الفلاح الضعيف على إدارة الحوار، سيسهل عليها تشتيت تفكيره وابهاره ثم الإلتفاف على مطالبه. فيعود بذلك إلى الدوار "بخفي حنين".

إلا أن الفلاح بحسه الفطري ومكره البريّ (من البراري) تنبه إلى كل تلك الألاعيب ورفض الإنصياع وراء حوار مغشوش كله مكائد يزجّ به حتما في التزامات لا تخدم مصالحه ومصالح معركته. سيما وأنه في إثرها قدم معتقلا سياسيا لازال يقبع خلف القضبان لا لشيء إلا لأنه كشف كل التكالبات التي تحاك ضد فلاحي زاوية سيدي بنعيسى من طرف المتآمرين المتمثلين في أصحاب الضيعات من جهة ورئيس المنتخبين من جهة أخرى، بالإضافة للسلطة والبصّاصين.

وفي الأخير نحي معتقلنا السياسي عزالدين اباسيدي ونخبره أننا على العهد باقون.

ونحيي لجنة الدعم، وهيئة الدفاع، وكل المناضلين.

صفرو

النهج الديمقراطي العمالي يحيي اربعينية الرفيق الفقيد حسن أكان ويقوم بزيارة تضامنية لفلاحي دوار الزاوية

بحضور قوى سياسية يسارية ونقابية نظم النهج الديمقراطي العمالي بصفرو، بمقر الكونفدرالية الديمقراطية للشغل بصفرو ،يومه الأحد 19 مارس 2023 ابتداء من الساعة ال 11 والنصف صباحا، وفي إطار إحياء أربعينية الرفيق الفقيد حسن أكان، يوما نضاليا متميزا بنجاحه ونجاح فقراته ،حيث تم تكريم أسرة الفقيد في شخص أرملته وابنه ووالدته وشقيقه. كما تم تناول الكلمة من طرف المكتب السياسي للنهج الديمقراطي العمالي في شخص الأمين العام للحزب الرفيق جمال براجع ،وكلمة للجمعية المغربية لحقوق الإنسان بجهة فاس مكناس ألقاها رئيس المكتب الجهوي الرفيق عمر راشدي وكلمة باسم عمال النهج الديمقراطي العمالي ارسلها الرفيق حفيظ يزوغ عضو المكتب السياسي تلاها الكاتب المحلي للنهج الديمقراطي العمالي بصفرو الرفيق مصطفى البديري. وتم تقديم درع تذكاري لأرملة الفقيد. بعدها انطلقت الندوة السياسية التي أطرها الرفيق جمال براجع الأمين العام لحزب النهج الديمقراطي العمالي بعنوان " حزب الطبقة العاملة ضرورة موضوعية للتغيير الجذري المنشود" وعرفت تفاعلا بناء من لدن الحاضرين الذين أغنوا النقاش بمداخلات في الموضوع.

بعد الزوال توجه وفد كبير يتقدمه أعضاء المكتب السياسي للنهج الديمقراطي العمالي إلى دوار زاوية سيدي بنعيسى بإقليم صفرو لتسجيل التضامن مع فلاحي زاوية سيدي بنعيسى في معركتهم من أجل الحق في الماء ، وكانت مناسبة أكد من خلالها أعضاء المكتب السياسي وخصوصا الرفاق جمال براجع والرفيق عبد الله الحريف عن مشروعية معركتهم وعبر المتدخلون وأهمهم كلمة عائلة المعتقل السياسي عزالدين اباسيدي في شقيقه هشام وكلمة باسم سكان وفلاحي زاوية سيدي بنعيسى في شخص الرفيق إدريس الياقوت، عن استعداد النهج الديمقراطي العمالي للاستمرار في التضامن المبدئي ميدانيا وسياسيا وإعلاميا حتى النصر.

م خياطي

تارودانت

انتصار عمال شركة التعاونية الفلاحية "كوباك COPAG " المعتصمين والمضربين عن الطعام

اصدرت نقابة عمال شركة "كوباك" بلاغا اعلنت فيه عن تحقيق انتصار للعمال نقابيو تعاونية كوباك المعتصمون أمام مقر التعاونية بتارودانت معبرة عن امتنانها وتحيتها العالية لكل من دعم معركتهم وجاء في البلاغ:

بعد تدخل جهات رسمية حكومية في محاولة لإيجاد تسوية للنزاع القائم مع إدارة كوباك، تم اليوم الأربعاء 15 مارس 2023 عقد صلح يرضي الطرفين طبقا للفصل 41 من مدونة الشغل.

فبعد التداول في الموضوع من مختلف الجوانب، تم التوصل لحل النزاع القائم بالاستجابة لأغلب مطالب العمال والاتفاق تبعا لذلك بتعليق الاعتصام وباقي الأنشطة النضالية.

وبمناسبة هذا الانتصار الهام والكبير نحيي عاليا مركزيتنا النقابية الاتحاد المغربي للشغل. وبالأخص المكتب الاقليمي للجديدة الذي واكب معركتنا النضالية من أولها إلى آخرها بالدعم والمساندة المتواصلين، والاتحاد المحلي للجديدة وفرع الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي وطنيا وجهويا والاتحاد المحلي لأولاد تايمة على دعمهم المتواصل وغير المنقطع، كما نشكر مناضلي الأحزاب التقدمية الذين كانوا يدعمون ويساندون محطتنا النضالية يوما بيوم.

كما نشكر كذلك موظفي مندوبية الشغل بالجديدة وتارودانت على حسن تعاونهم، وكذا الوقاية المدنية وطاقم مستشفى المختار السوسي الذي كان في جاهزية تامة للتعامل مع حالات الإغماء لدى المضربين.

كما نشكر أيضا، بشكل حار وقوي كل الأصوات الحقوقية والصحفية الحرة التي كسرت التعتيم المضروب على حركتنا النضالية وكشفت للجميع ما كنا نعيشه من مأساة.

فلكم منا جميعا أحلى وأصدق عبارات التقدير والامتنان.

مستخدمات ومستخدمو شركتي صوديا وسوجيطا سابقا، المهضومي الحقوق ينتظرون الذي يأتي ولا يأتي

بعد مرور 14 سنة؛ على بروتوكول 29 يونيو 2009 الموقع ما بين الدولة والنقابات، القاضي باستفادة مستخدمي صوديا وسوجيطا سابقا من بقع أرضية للسكن، في إطار التعويض عن ما تعرض له مسارهم المهني من تقهقر وسلبيات جراء تصفية الشركتين، التي أفلت المسؤولون عن نهبها وإفلاسها دون حساب.

وبعد سنوات على تذكير وزير الفلاحة آنذاك، عزيز أخنوش، لوزير السكنى وسياسة المدينة (رسالة 16 مارس 2017) بحقوق شغيلة صوديا وسوجيطا في المشروع السكني ببوزنيقة الخاص بهم.

وبعد الرسالة "التطمينية" لوزارة الفلاحة رقم 5184 بتاريخ 31 مارس 2017 حول تتبع الوزارة لهذا الملف.

وبعد سنوات من هذا التاريخ والعديد من التحركات النضالية للمعنيين، تجاه الوزارة وتجاه إدارة شركة العمران.

وبعد وفاة العديد من أصحاب الحق، وتيئيس فئة واسعة أخرى من بينهم، ومواصلة الرهان على تيئيس الجميع وفقدان الأمل في نيلهم لحقهم أو جرهم لحلول بديلة على مقاس ما تريده شركة العمران.

ثم بعد أن أصبح وزير الفلاحة السابق، الذي أشبع الجميع بوعوده حتى التخمة، رئيسا للحكومة.

لازال هذا الملف يراوح مكانه، ولازال مستخدمو ومستخدمات صوديا وسوحيطا المعنيون ببروتوكول 29 يونيو 2009 لم يستفيدوا من حقهم المشروع، وينتظرون الذي يأتي ولا يأتي.

أية دولة هذه ؟

الطاهر الدريدي

بركان

العمال الزراعيون يطالبون باجورهم الموقوفة منذ اكثر من 6 أشهر

بعد تنفيذ الوقفة الاحتجاجية امام مقر عمالة بركان من طرف العمال والعاملات الزراعيين المنتمين للجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي المنضوية تحت لواء الاتحاد المغربي للشغل، ورغم قرار المنع من طرف السلطات المحلية الا ان اصرار وصمود القواعد النقابية جعل من الوقفة ناجحة بكل المقاييس النضالية، حيث تليت كلمة الرفيق عزيز الداودي نائب الكاتب العام للاتحاد المحلي للاتحاد المغربي للشغل بوجدة.ليتم بعد ذلك اللجوء إلى مسيرة في اتجاه مقر العمل للمكتب الحضري للنقل لبركان .

حيث عمال ومستخدمي الحافلات بركان يعتصمون على اثر قرار طرد للكاتب العام لنقابة واحد نقابي القطاع.

وقد خلص اللقاء إلى نضال وتضامن مشترك بين القطاعيين المنتمين لنفس المركزية النقابية للاتحاد المغربي للشغل.

يوم الثلاثاء 17 مارس 2023 كان يوم مشهودا في التضامن العمالي. فمزيدا من اليقظة والتعبئة النضاليين ،وتحية عالية لصمود واصرار العمال، الذي هو السبيل الوحيد لانجاح كل أشكال النضالية، وبالتالي انتزاع الحقوق المشروعة والعادلة

محمد علاي عضو المكتب الجهوي للجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي لجهة الشرق

في ذكرى وفاة "معلم البروليتاريا" العظيم كارل ماركس:
14 مارس 1883

جمال براجع

كثيرون هم العظماء الذين قدموا للبشرية منجزات وأعمال عظيمة، لكن قليلون من تمكنوا بأفكارهم واكتشافاتهم وأعمالهم من تغيير مسار تاريخها ،وانارو لها طريق التحرر والتقدم.ومن ضمن هؤلاء العظام الفيلسوف والعالم كارل ماركس الذي يعد، بدون منازع، الأكثر تأثيرا في الفكر والاقتصاد والسياسة خلال القرنين الماضيين ولا يزال.

لقد تمكن كارل ماركس من دراسة وتفكيك نمط الإنتاج الرأسمالي من منظور مادي جدلي نقدي مكتشفا القانون الأساسي الذي يقوم عليه هذا النمط من الإنتاج وهو قانون فائض القيمة الذي يشكل لأساس المادي للاستغلال الرأسمالي للطبقة العاملة، متجاوزا منظور الفكر الاقتصادي البرجوازي لعملية الإنتاج كعملية إنتاج السلع وتبادلها لتوفير حاجيات الناس وحصر هذه العملية في العلاقة بين العامل كمنتج و منتوجه الذي هو نتيجة لقوة عمله مما يطمس الطبيعة الاستغلالية للرأسمال.

فحسب ماركس، الإنتاج الرأسمالي "ليس مجرد إنتاج السلع.انه شيء أكبر من ذلك.فهو في أساسه إنتاج الفائض القيمة.فالعامل لا ينتج لنفسه، بل للرأسمالي. لذلك لا يقتصر على الإنتاج، بل لابد له من إنتاج فائض القيمة.فالعامل هنا لا يعد منتجا إلا إذا أنتج فائض القيمة للرأسمالي، أي إذا ساعد على التوسع الذاتي لرأس المال."(رأس المال، المجلد الثاني: الباب الخامس ، إنتاج فائض القيمة المطلق والنسبي).

وبناء على ما سبق يعتبر ماركس أن نظرية الإنتاج في ظل نمط الإنتاج الرأسمالي لا تتضمن فقط علاقة المنتج/العامل بمنتوجه النافع/السلعة

وإنما تتضمن علاقة إنتاج اجتماعية يتحول معها العامل إلى وسيلة التراكم رأس المال في يد البرجوازية.علاقة اجتماعية تقوم خلالها البرجوازية باستغلال الطبقة العاملة عبر سرقة فائض القيمة منها.هذا الاستغلال بقدر ما يمكن البرجوازية من مراكمة الثروات وجميع وسائل الرفاهية والغنى الفاحش بقدر ما يحول عيش الطبقة العاملة إلى كابوس مرعب وصراع مستمر وقاس من أجل الحصول على وسائل العيش الضرورية لاعادة إنتاج قوة العمل الضرورية للحصول على تلك الوسائل وضمان البقاء على قيد الحياة.وقد صدق ماركس عندما صور الرأسمالي كمصاص دماء لا يشبع ولا يحيا إلا بالمزيد من امتصاص دم العمال.

وعلى هذا الاساس وضح ماركس كيف تؤدي علاقات الاستغلال الرأسمالي هذه إلى استغلال واغتراب العمال والإنسان بصفة عامة حيث يتم تسليع وتشييء كل شيء في الطبيعة والمجتمع والثقافة والفن ... لخدمة رأس المال.(وهو ما وضحه ماركس على الخصوص في مؤلفه الأيديولوجية الألمانية، والمخطوطات الاقتصادية لسنة 1844.).ولم يكتف ماركس بنقد وتحليل نمط الإنتاج الرأسمالي وإبراز قوانينه بل وضع تصورا لتجاوزه. وهكذا أبرز ماركس ورفيقه إنجلز، في البيان الشيوعي ، أن التناقض بين الرأسمال و العمل المأجور أي بين الطبقة البرجوازية والطبقة العاملة هو أساس الصراع الطبقي في ظل النظام الرأسمالي. وأن هذا الصراع لابد وأن يؤدي إلى انتصار الطبقة العاملة وفرض سلطتها أي ديكتاتوريتها(ديكتاتورية البروليتاريا) والقضاء على النظام الرأسمالي كحل للتناقض داخله، والإنتقال إلى

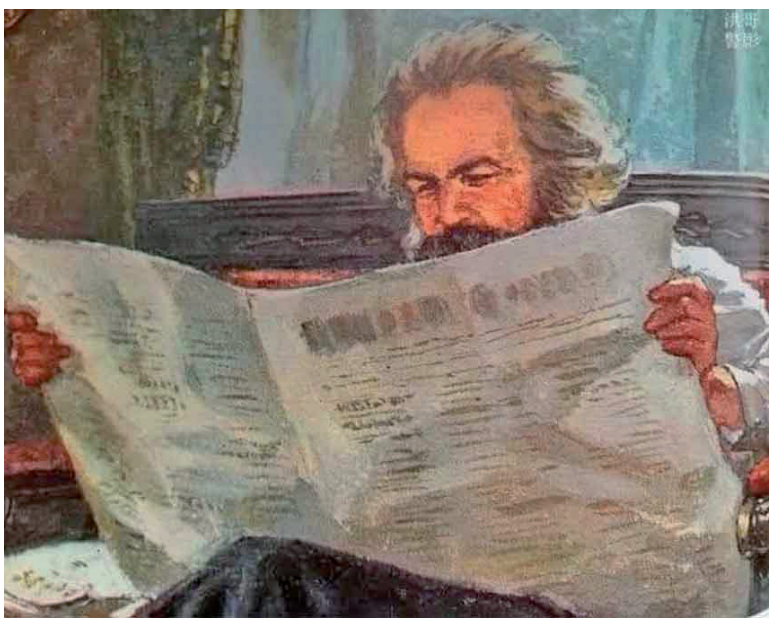

نمط إنتاج جديد هو النمط الاشتراكي الذي ما هو سوى مرحلة انتقالية نحو المجتمع الشيوعي حيث تنتفي الطبقات والدولة، مجتمع الحريةو الوفرة والسعادة الإنسانية.

إن هذا المنظور العلمي الجدلي شكل الأرضية النظرية للمشروع التاريخي للطبقة العاملة/المشروع الاشتراكي ،وللتصور الماركسي للثورة الاجتماعية في أبعادها الاجتماعية والفكرية والسياسية وما تفرضه من بناء للأحزاب الثورية للطبقة العاملة. هذا التصور تم تطويره وإغناؤه نظريا وسياسيا في خضم الصراعات الطبقية التي خاضتها الطبقة العاملة تاريخيا سواء في أوربا مهد هذا الصراع، أو خارجها في ارتباط مع تطور الرأسمالية واكتساحها للعالم مع انتقالها إلى مرحلتها الإمبريالية وتعميم علاقات الاستغلال والقهر الرأسمالية عبر العالم.

وفعلا تم تجسيد هذاالمشروع الماركسي، لأنه علمي، عبر الثورات الاجتماعية في عدة بلدان انطلاقا من الثورة الإشتراكية العظيمة في روسيا بقيادة لينين و الثورة الإشتراكية في الصين وكوبا والفيتنام وغيرها. وما زالت الاشتراكية تلهم عقول وفكر و وارادة ومشاعر الطبقة العاملة والشعوب، رغم النكسات التي تعرضت لها وفشل بعض تجاربها، وخصوصا في المرحلة الحالية مع وصول الرأسمالية إلى طورها النيوليبرالي المتوحش وتهديدها للشعوب والطبيعة بالدمار والفناء.

إن ما أبرزه ماركس، وغيرها من المفكرين والقادة الماركسيين العظام، أن مستقبل الإنسانية رهين بالتحرر من الرأسمالية،سبب كل الشرور. وأن هذا التحرر لابد وأن يكون تحت قيادة الطبقة العاملة ورفقة حلفائها مما يفرض توفرها على حزبها السياسي الثوري المستقل. وفي سيرورة تحررها لا تحرر الطبقة العاملةنفسها فقط، بل تحرر معها البشرية ككل.

فما أحوجنا الآن إلى فكر ماركس ومنهجه المادي الجدلي في تحليل الواقع ورسم آفاقا تغييره.

الاستثمار الأجنبي في السودان استنزاف للثروات الطبيعية وللاقتصاد الوطني

في ظل العولمة الرأسمالية وسيادة الاقتصاد النيوليبرالي وسيطرة المؤسسات المالية العالمية، كالبنك وصندوق النقد الدوليين ومنظمة التجارة العالمية وجشع الشركات الرأسمالية المتعددة الجنسيات، يتزايد دور الاستثمار الأجنبي من خلال الاستثمار المباشر أو غير المباشر، وبشكل عام فإن لهذا الإستثمار تأثيراته الإيجابية والسلبية التي تتأثر بها دول العالم الثالث، مدى تلك الآثار تتحكم فيها سياسات وقوانين الإستثمار التي تتبناها الأنظمة الحاكمة في تلك البلدان، المهم أن عدم الإلتفات إلى الآثار السلبية التي تنجم عن الإستثمار وفي مقدمتها: استغلال الموارد الطبيعية للبلدان النامية، لذلك يقود إلى دمار اقتصاد تلك البلدان والسودان اسطع مثال.

فبلادنا تحت حكم جماعة الأخوان المسلمين ومؤخراً الطغمة العسكرية وحلفائها، أصبحت ضحية لسياسات التبعية وقبول املاءات المؤسسات المالية العالمية، فالاستثمار الأجنبي في السودان خاصة في مجال الزراعة حيث برز استغلال الأرض والمياه - أهم مورد طبيعي- والتي يتم إستغلالها بصورة واسعة، مع أعطاء المستثمر الحق في تصدير منتجاته دون قيود، وبالتالي لا يكون المستثمر الأجنبي ملزماً بإعادة تدوير عائد استثماراته داخل دائرة الاقتصاد السوداني بالإضافة إلى تأجير الأراضي الزراعية لفترات طويلة، وهذا يعني امتلاك الأرض وبيعها، فالمقابل أو التعويض الذي تحصل عليه الدولة في ظل القوانين الحالية يعد هامشاً في مقابل استنزاف الموارد الطبيعية، فمعظم الإستثمارات الزراعية خاصة العربية تتجه نحو زراعة منتجات تتطلب كمية كبيرة من المياه مثل زراعة الأعلاف، والعنصرين (الأرض والمياه). إذا قورنت التكلفة الاقتصادية لهما على المستويين العالمي والإقليمي فإنها لا تقدر بثمن، مما يضع السودان بين أكبر الدول على المستوى العالمي التي تسمح بإستحواذ الإستثمار الأجنبي على مواردها الطبيعية، ومن ضمن الآثار السلبية هو اعطاء الأجنبي مساحات ضخمة من الأراضي وبالتالي أبعاد السكان المحليين من أراضيهم.

كل هذا يضع على عاتق القوى الحية من أحزاب ثورية وديمقراطية ولجان مقاومة ونقابات ومنظمات مجتمع مدني أهمية أحداث تغيير جذري في سياسات وقوانين الإستثمار، بحيث تعطي الأولوية لإحتياجات التنمية الاقتصادية للبلاد من خلال المجالات التي يدخل فيها الاستثمار مثل التكنولوجيا المتطورة والبنى التحتية في المناطق الريفية ومجال الصحة وتصنيع الأدوية، مع إعادة استثمار اجزاء من عائدات وأرباح المستثمر وربط ذلك بتدريب الكوادر المحلية خاصة وسط الشباب.

بالطبع ما ندعو إليه وما تحتاجه البلاد لا يمكن أن يتم في ظل سلطة الطغمة الحاكمة الفاسدة، فإسقاط الإنقلاب وإنتزاع سلطة الشعب هو بداية لبناء صرح اقتصاد وطني يخدم مصالح أغلبية أبناء وبنات شعبنا.

عن الميادين

القطاع الطلابي بين مطرقة تصفية الجامعة العمومية وسندان العنف الداخلي

اوطامي قاعدي

لقد شكل الاتحاد الوطني لطلبة المغرب مدرسة لتأطير الجماهير الطلابية ومدها بالوعي والارتباط بهموم الشعب المغربي، بحيث كان الشعار العام المتداول في الساحة الطلابية هو: لكل معركة جماهيرية صداها داخل الجامعة، فانخراط الجماهير الطلابية ومشاركتها كان معروفا في كافة معارك ونضالات الشعب المغربي، من انتفاضة 23 مارس 1973 إلى حراك الريف وجرادة، مرورا بانتفاضات 1984 و1990 وغيرها، ضد السياسات الطبقية للنظام المدعوم من طرف الامبريالية.

من المعلوم أنه خلال فترة الحرب الباردة بين المعسكر التقدمي التحرري الذي كان يقوده الاتحاد السوفياتي، والمعسكر الرأسمالي الذي تقوده الامبريالية الغربية وعلى رأسها الامبريالية الأمريكية، انضم النظام المغربي إلى المعسكر الثاني، وكان من بين الأنظمة التي دعمت هذا المعسكر الاستعماري بمنحه القواعد العسكرية والاتصالات الاستخباراتية ومختلف التسهيلات الضرورية لمواجهة المعسكر الأول. خلال هذه الحقبة التاريخية، تأسست الجبهة الموحدة للطلبة التقدميين الثورية، التي شكلت قلعة محورية للنضال ضد اصطفاف النظام إلى الحلف الامبريالي وسياساته اللاوطنية واللاشعبية، كما خاضت نضالات ضد طلبة القوى السياسية الإصلاحية التي مهدت الطريق لمهادنة النظام والتعاون معه.

خلال المؤتمر الخامس عشر، سيتمكن تيار الطلبة التقدميين من احتلال الصدارة، بشكل مطلق، على قيادة المنظمة الطلابية. هذا التيار، الذي له ارتباط وثيق بالحركة الماركسية اللينينية المغربية، وعلى الخصوص منظمة "إلى الأمام" سيتعرض العديد من قياديه لقمع شرس من طرف النظام، بموازاة مع الحملة القمعية التي تعرضت لها منظمة "إلى الأمام" المعارضة، إثر إصدارها في غشت 1973، لوثيقتها التاريخية "لنبني الحزب تحت نيران العدو". هذه الوثيقة كان لها صدى عارم داخل الحقل الطلابي داخل المغرب وخارجه، وهو الحدث الذي أثار حفيظة النظام، ليشن حملة اعتقالات واسعة في صفوف الطلبة بما فيهم قيادة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب. خلال هذه الفترة، سيصدر النظام قرار الحظر القانوني للاتحاد، بتاريخ 24 يناير 1973. هذا الحظر دفع الجماهير الطلابية إلى تشكيل مجالس النضال السرية، كمحاولة لاسترجاع قيادة المنظمة من العناصر البيروقراطية الإصلاحية، التي لعبت دورا أساسيا، في مساعدة النظام على محاصرة المد اليساري الثوري العارم داخل الجامعات والمعاهد والمدارس العليا، وهو ما دفع بوزير التعليم العالي إلى إصدار قرارا يفرض تعاضديات إدارية لتنظيم شؤون الطلبة. هذا القرار الذي وافق عليه التيار الإصلاحي: المشكل، أساسا، من طلبة الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية والتقدم والاشتراكية، تم رفضه من طرف تيار طلبة اليسار الثوري الذي تشبث بالهيكلة التنظيمية القاعدية المستقلة. ستستمر النضالات الطلابية، بقيادة التيار الثوري الذي يشكل الأغلبية في الجامعات والمدارس العليا، وهو ما أجبر النظام على رفع الحظر القانوني في شهر غشت 1978، سنة بعد ذلك، سينعقد المؤتمر 16 بالدار البيضاء، في ظروف استثنائية تتسم باحتدام الصراع بين تيار الطلبة الثوريين الذين تكتلوا فيما بات يعرف بتيار الطلبة القاعديين وطلبة القوى الإصلاحية التي حاولت تكييف خطة النظام الهادفة إلى إضعاف تنامي تيار الطلبة القاعديين. إلا أن الملاحظ أنه، رغم فوزهم الساحق في المؤتمر، سينسحبون، ليستمر طلبة القوى الإصلاحية في قيادة الاتحاد. خلال شتنبر1981، سينعقد المؤتمر17 بالمدرسة المحمدية للمهندسين بالرباط، وسيخفق المؤتمرات والمؤتمرون في إفراز قيادة جديدة، لتتم إعادة الثقة في الأعضاء الذين لا زالوا في القيادة. بعد ذلك ستعرف الساحة الجامعية فراغا تنظيميا فظيعا، ومع ذلك، استمر الطلبة القاعديون يقودون نضالات متعددة داخل الجامعات والمدارس العليا. خلال هذه المرحلة، سيشن النظام، مرة أخرى، حملات التضييق والاعتقالات في صفوف الطلبة القاعديين، عبر دس عناصر بوليسية ومخبرين داخل الجامعات، وعسكرة المدرسة المحمدية للمهندسين، إحدى قلاع النضال الطلابي الثوري. استمر هذا الجو من الحصار والتضييقات البوليسية اللصيقة بقيادات الطلبة القاعديين إلى سنة 1984، تاريخ استشهاد الطالبين بوبكر الدريدي ومصطفى الهواري إثر الإضراب عن الطعام الذي دام 62 يوما. بعد هذا الحادث المأساوي، سيعرف تيار الطلبة القاعديين عدة انشقاقات ناتجة عن أنصار التشبث بالتنظيم والرافضين له، إذ ستعرف الساحة الجامعية ظهور تيار طلبة الكراس، الداعي إلى إعادة هيكلة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب عبر إيجاد حد متوافق عليه مع طلبة القوى الإصلاحية وتنظيم مؤتمر استثنائي، كما أشار إلى أن الطلبة القاعديين، لهم جزء من المسؤولية في فشل المؤتمر الأخير بعدم تحملهم مسؤولية قيادة المنظمة. بعد ذلك، سيظهر تيار طلبة البرنامج المرحلي، الداعي إلى النضال من أجل رفع الحظر العملي عن الاتحاد الوطني لطلبة المغرب ومواجهة النظام والتصدي للبيروقراطية.

بعد ذلك سيتأسس تيار الطلبة القاعديين التقدميين المانعين، ثم تيار طلبة اليسار التقدمي الذين يدعوان إلى إعادة هيكلة المنظمة والإعداد لمؤتمر استثنائي مع نبذ العنف في الجامعة، والجدير بالذكر، أنه رغم كل هذه الانقسامات، فإن صمود ونضالات الطلبة القاعديين، رغم تشتتها وعدم التنسيق فيما بينها، ساهم في فضح مخططات النظام الهادفة إلى اجتثاث التعليم العمومي وتفويت الجامعة المغربية للرأسمال المحلي والأجنبي. ورغم كل النضالات والتضحيات الجسام للقاعديين، استطاع النظام أن يخترقهم للاستفراد ببعض العناصر المؤثرة ولتخلق مجيمعات، استفادت وتستفيد من ريع النظام في الجامعات وتعادي أي توحيد للنضال الطلابي، حفاظا على هذا الريع.

إن الصمود البطولي العام لمختلف التيارات القاعدية المناضلة، بدرجات متفاوتة، كان وراء لجوء النظام إلى خلق تيار جديد باسم طلبة الإسلام السياسي ودعمه، قصد "محاربة الإلحاد" داخل الجامعة المغربية، وهو ما أدى إلى مواجهات عنيفة تم خلالها استعمال السيوف ومختلف الأسلحة البيضاء. هذه الظاهرة الغريبة عن الجامعات، أدت إلى استفحال العنف والعنف المضاد، وأدت إلى استشهاد العديد من الطلبة كان أولهم الطالب القاعدي المعطي بوملي سنة 1991، بالإضافة إلى العاهات المستديمة التي أصيب بها أعداد كبيرة من الطلبة. بطبيعة الحال، كانت الخطة محبوكة ليقتحم النظام حرمة الجامعة ويخترق الجسم الطلابي ليقضي على ما تبقى من الوحدة الطلابية، الضمانة الرئيسية لمقاومة الظروف المادية والمعنوية الكارثية التي فرضها النظام على القطاع الطلابي. وهذا يدخل في تنفيذ النظام لبرامج المؤسسات المالية الامبريالية، التي تستهدف القضاء على مجانية التعليم وتفويت المدرسة والجامعة العموميتين للرأسمال. هذا المخطط يتطلب إضعاف المقاومة الطلابية، عبر تشتيت نضالاتها وإلهائها بالصراعات الداخلية والاقتتال فيما بينها. لقد آن الأوان لتجتمع كل الفصائل وتضع حدا للعنف الذي لا يخدم إلا مصلحة النظام وأذنابه.

إن الصمود البطولي العام لمختلف التيارات القاعدية المناضلة، بدرجات متفاوتة، كان وراء لجوء النظام إلى خلق تيار جديد باسم طلبة الإسلام السياسي ودعمه، قصد "محاربة الإلحاد" داخل الجامعة المغربية، وهو ما أدى إلى مواجهات عنيفة تم خلالها استعمال السيوف ومختلف الأسلحة البيضاء. هذه الظاهرة الغريبة عن الجامعات، أدت إلى استفحال العنف والعنف المضاد، وأدت إلى استشهاد العديد من الطلبة كان أولهم الطالب القاعدي المعطي بوملي سنة 1991، بالإضافة إلى العاهات المستديمة التي أصيب بها أعداد كبيرة من الطلبة.

الاقتصاد المغربي بين التبعية وسياسة الريع والفساد

تؤكد الدراسات والإحصاءات الرسمية التي تناولت الاقتصاد المغربي على أنه بالرغم من التقدم الذي أحرزه في السنوات الأخيرة في بعض الجوانب، إلا أنه لا يزال يعاني من العديد من المعيقات الهيكلية التي تحد من نمو عادل ومستدام وشامل.

فمعدل النمو الاقتصادي للمغرب لم يتجاوز ٪2.7 في 2019، وهو معدل أقل من 2018، وأقل من البلدان الأخرى في المنطقة، مثل تونس ومصر.

بلغ معدل البطالة في المغرب ٪12.5 عام 2019، مع ارتفاع نسبة الشباب العاطلين عن العمل. وقد تفاقم هذا الوضع بسبب جائحة COVID-19، الذي كان له تأثير سلبي على التشغيل في العديد من القطاعات الرئيسية.

يوجد في المغرب أحد أعلى معدلات التفاوت الاقتصادي في المنطقة، مع تفاوت كبير في الدخل بين المناطق الحضرية والريفية وبين الجهات.

يعتمد الاقتصاد المغربي بشكل كبير على الزراعة التي تمثل ما يقرب من ٪14، والسياحة التي تمثل حوالي ٪7 من الناتج المحلي الإجمالي. هذا الاعتماد على القطاعات التقليدية يعرّض الاقتصاد المغربي لمخاطر، مثل التقلبات في أسعار السلع وتقلبات الطلب السياحي.

ارتفعت المديونية العمومية للمغرب في السنوات الأخيرة لتصل إلى ٪81.2 من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2019، وهو معدل مرتفع. وهذا بالإضافة لكونه يقلص من السيادة الوطنية، فإنه يحد من القدرة على الاستثمار في مشاريع التنمية الرئيسية.

ويحتل المغرب المرتبة 80 من بين 180 دولة في مؤشر الفساد لمنظمة الشفافية الدولية. فلا يزال الريع والفساد ينخران بشكل كبير الاقتصاد المغربي، ما يثبط الاستثمار ويعيق التنمية.

في هذا العدد من جريدة النهج الديمقراطي نحاول الوقوف على مميزات الاقتصاد المغربي والمعيقات التي تلازمه وبعض مستجداته من خلال آراء بعض الخبراء والمهتمين بالموضوع.

قراءة في الحلقة 1 حول الاقتصاد المغربي للدكتور نجيب اقصبي

الحسين لهناوي

في سلسلة التعريف بالاقتصاد وتبسيط العديد من المفاهيم حتى يستفيد اكبر عدد ممكن من تتبع ومعرفة مضمون الاقتصاد المغربي، استهل أستاذ الاقتصاد: نجيب اقصبي حلقته الأولى بمحاولة التعريف بالاقتصاد بشكل عام، وخلص إلى أن الاقتصاد يمكن تعريفه بالعمل الذي يحول الموارد الطبيعية إلى إنتاج مواد مادية ولا مادية تستجيب لمختلف حاجيات الإنسان، لكن هذه العملية تتم في إطار علاقة اجتماعية، إجمالا بين من يملك الرأسمال (طبقة الرأسماليين) ومن يبيع قوة عمله (الطبقة العاملة)، ثم هناك طريقة التوزيع، التي تتم داخل البلد أو عبر التفاعل مع بلدان أخرى أي عبر عمليات التصدير أو الاستيراد.

وقد ركز في مداخلاته على أن الاقتصادات اليوم أصبحت معولمة، بمعنى أن الإنتاج يمكن أن يلبي الاستهلاك الداخلي كما يمكن أن يصدر إلى الخارج ليلبي حاجيات الأسواق الخارجية، كما أن تلبية حاجيات شعب ما يمكن أن تتم عبر الإنتاج الداخلي كما يمكن أن تتم عبر الاستيراد من الأسواق الخارجية.

×المنهجية المتبعة في هذه الحلقات تتمحور حول خمسة محاور أساسية:

× المحور الأول هو العمل أو الشغل،

×المحور الثاني يهم التحويل، أي تحويل الموارد الطبيعية الى سلع ومواد تستجيب للحاجيات الاستهلاكية للسكان،

× المحور الثالث يهم الإنتاج،

×ثم محور الذي يهم التوزيع وهو الذي ينعكس بشكل مباشر على مجمل الظروف المعيشية للشعب

× وأخيرا هناك التفاعل مع الخارج أي التصدير والاستيراد.

وانطلاقا من هذه المحاور حاول الأستاذ اقصبي التطرق إلى الإشكاليات الكبيرة، فعندما تحدث عن الموارد البشرية، أثار إشكالية البطالة المستشرية داخل المجتمع، حيث بين أن نسبة البطالة التي تعطيها الإحصائيات الرسمية التي تحدد عدد العاطلين في حوالي مليون ونصف غير حقيقية، فالعدد الحقيقي يفوق بكثير هذا الرقم، ولقد استدل على ذلك بإضافة عدد النساء اللواتي يشتغلن في المنازل والتي يصل عددهن إلى حوالي 14 مليون امرأة، فالإحصائيات الرسمية لا تعتبرهن نشيطات، وهذا يعني تعطيل جزء كبير من الطاقة الإنتاجية للمغرب. وحتى البنية الأساسية للمشتغلين والتي تقارب 10.5 مليون مشتغل غير حقيقية، لأن معدل التشغيل لا يتعدى 40 إلى 45 في المائة، لأسباب متعددة، ليخلص إلى أن السمة الأساسية للتشغيل في المغرب هي التهميش والهشاشة.

كما تطرق إلى مشكل الموارد الطبيعية، التي فوق الأرض، الفلاحة والغابات وغيرها، ثم الثروات الباطنية المعادن وأخيرا الثروة السمكية.

بالنسبة للثروات السطحية: فالمغرب يتوفر على 71 مليون هكتار، منها 44 في المائة هي أراضي قاحلة وأراضي رعوية وتمثل 37 في المائة. وتمثل الغابات 7 في المائة، في حين أن الأراضي القابلة للزراعة لا تمثل سوى 13 في المائة، من بينها المساحات التي تتمتع بوفرة التساقطات وانتظامها والتي هي قليلة جدا.

فيما يتعلق بالمعادن، جل مناطق المغرب تحتوي على المعادن المختلفة، رغم أن الفوسفاط يهيمن على الإنتاج المعدني، بما يفوق 74 في المائة، فالمعادن النفيسة كالذهب والفضة والمنغنيز وغيرها تساهم بدورها في الثروة المعدنية. ويساهم الإنتاج المعدني، بشكل عام بمعدل 3 في المائة في الإنتاج الداخلي الخام، إلا أن هذا الإنتاج يخلف مشاكل بيئية ولا تستفيد ساكنة المناطق المعدنية من خيراته.

أما الثروة السمكية التي تقارب معدل مليون ونصف طن من السمك سنويا، فهي لا تساهم إلا ب 1 في المائة في الناتج الداخلي الخام. هذا القطاع مرتبط باتفاقيات دولية وبالخصوص مع بلدان الاتحاد الأوروبي، وبشكل أكبر مع اسبانيا، وهذه الاتفاقيات هي، بشكل عام، في صالح هذه البلدان ولا تستفيد الطبقات الشعبية منها إلا قليلا، كما أنها تشكل تهديدا حقيقيا لثرواتنا البحرية عبر الاستنزاف الكبير والمستمر.

في الختام يمكن استخلاص أن الناتج الداخلي الخام للمغرب عرف انخفاضا عاما، خلال العقدين الأخيرين، بحيث لا يمثل سوى 0.14 في المائة من الناتج الداخلي الخام العالمي، وهو رقم ضعيف جدا مقارنة مع الدول القريبة منا مثل تونس والجزائر وتركيا. كما أن إشكالية ضعف النمو ودرجة الاندماج الكبير للاقتصاد المغربي في الاقتصاد العالمي يشكلان معوقا أساسيا لأي إقلاع اقتصادي حقيقي. فنسبة النمو المتدنية تساهم في إعاقة التنمية. هذه الإشكالية مرتبطة بهياكل الاقتصاد غير المندمجة. ثم هناك ضعف الإنتاجية، وهذا كله راجع إلى الاختيارات السياسية المتبعة التي راهنت على القطاع الخاص والاعتماد الكبير على المديونية واللجوء إلى الأسواق الخارجية وما يترتب عن ذلك من تهديد حقيقي لفقدان السيادة. كما بين الأستاذ اقصبي انه، بالرغم من هذه الإشكاليات المتعددة، فالاقتصاد المغربي يتوفر على العديد من نقط القوة، يمكن تحديدها في خمسة محاور أساسية هي:

المحور الأول، يتمثل في الموقع الجغرافي والاستراتيجي المتميز للمغرب؛

المحور الثاني، مرتبط بالأول، ويتمثل في القرب من أوروبا التي تشكل سوقا هامة تشمل على ما يفوق من 450 مليون مستهلك، تتوفر الغالبية العظمى، من هذا السوق، على دخل مرتفع وقدرة شرائية عالية؛

المحور الثالث، التوفر على موارد طبيعية هامة، فلاحيه ومعدنية وسمكية، بالإضافة إلى التوفر على أنظمة بيئية ومناخية متنوعة ومتكاملة؛

المحور الرابع، التوفر على واجهتين بحريتين، أي ما يفوق 3500 كلم من السواحل على المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط؛

أما المحور الخامس، وهو أهم نقطة قوة، فتتمثل في الموارد البشرية، فالمغرب يتوفر على مؤهلات هامة وكفاءات عالية تعطي أكلها لمٌا يتم احتضانها من طرف البلدان الأجنبية التي توفر لها المناخ الملائم لتفجير طاقاتها وإبداعاتها، وهنا يطرح السؤال لماذا لا يتم احتضان هذه الطاقات الهائلة من طرف بلدهم، ويمكن أن نتساءل كيف سيكون مستقبل المغرب لو كانت هناك سياسة متكاملة تهدف إلى احتضان المئات من الشابات والشبان المتفوقين الذين يهجرون البلد وهم يتشكلون من طاقات علمية وتكنولوجية تستفيد منها الدول الأجنبية التي تحتضنها.

هل المغرب اقتصاد ليبرالي؟

عزيز شوقي

بعد سنوات قليلة من الاستقلال الشكلي، تم إحباط مخطط حركة التحرير الوطني الهادف لبناء دولة مستقلة وذات سيادة. فكان القمع العنيف في الريف عام 1959 بقيادة الأمير الحسن ومساعده أوفقير، وعملية ECOUVILLON 1في الصحراء، تصفية العناصر الأكثر راديكالية في جيش التحرير الوطني، وحل الحزب الشيوعي المغربي، وقمع المعارضين (...) كلها مؤشرات تدل على هذه الخيانة المستمرة، والتي تفسر التطرف في الجناح اليساري للحركة الوطنية، الذي تم التعبير عنه بشكل خاص من خلال "الاختيار الثوري" الذي كتبه المهدي بن بركة. لضمان توازن واستقرار النظام الملكي، سيعتمد الملك الحسن الثاني بشكل خاص على كبار ملاك الأراضي أو الوجهاء في العالم القروي، وعلى جزء من البرجوازية التجارية المحافظة وبالطبع على التحالفات الدولية، من خلال استغلال سياق الحرب الباردة (انظر على الخصوص أطروحات ريمي ليفوRemi LEVEAU "الفلاح المغربي المدافع عن العرش" وجون واتربوريJOHN WATERBURY"أمير المؤمنين"). على هذا المستوى، سيتبلور التحالف الرئيسي مع الإمبريالية الفرنسية، مما يضمن الحفاظ على مصالح رأس المال الفرنسي وحمايته. وأفضل مثال يوضح هذا الواقع هو نموذج ONA 2حيث سيحتكر الملك الحسن الثاني تدريجيا غالبية الأسهم بشكل شخصي، لدرجة أنه يمكن الحديث عن "ملكية" الاقتصاد المغربي بدلاً من "مغربته". اليوم، خضعت ONA لعملية تحول لتصبح أقل بروزا للعيان، من خلال "المدى"، مع محيط جديد يركز على رأس المال المالي. هذا التغيير لم يستطع التخفي في المجال الزراعي حيث، هناك أيضًا، سيكون للملكية سيطرة على آلاف الهكتارات من أفضل الأراضي الخصبة والسقوية، المسترجعة من المعمرين والمدمجة في التراث الملكي، في "مجال الأراضي الملكية".

خلال الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، سيتم توجيه جزء كبير من الاستثمارات العمومية نحو بناء السدود الكبرى، مع تطور الرأسمالية الزراعية الكبيرة التي يوجه إنتاجها بشكل أساسي إلى التصدير، لضمان مصدر ثابت للعملة الأجنبية وتعزيز التحالف الاقتصادي الداخلي بين الملكية وأعيان البوادي الكبار، التحالف الذي يعتبر العامل الأساسي في استقرار النظام السياسي. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه بالإضافة إلى تأثيرات الاحتباس الحراري، فإن هذا التوجه سيكون أحد الأسباب الرئيسية لإهدار الموارد المائية والوصول إلى الوضع الحالي للإجهاد المائي في المغرب. بحيث لم يعد متوسط معدل الملء السنوي للسدود يتجاوز الثلث. لقد لجأت الزراعة التصديرية إلى الاستغلال المفرط للمياه الجوفية، مما تسبب في استنزاف الفرشة المائية وتدمير العديد من النظم البيئية الطبيعية. كما سيكون الهدف الرئيسي للسياسات العمومية المطبقة منذ الستينيات من القرن الماضي هو الترويج لظهور رأسمالية محلية، ولكن تم تدجينها من قبل المخزن. فالعلاقة الحالية بين الكونفدرالية العامة لرجال الأعمال المغاربة CGEM، التي تمثل الأعمال التجارية الكبرى، والقصر، هي مثال جيد على هذا التدجين. إنه من الصعب التحدث في هذه الحالة عن تحالف، حيث إن أرباب العمل المغاربة، الخاضعين كليًا، بالكاد يتمتعون بأدنى قدر من الاستقلال الذاتي فبالأحرى سلطة فعالة للتأثير على الخيارات الاستراتيجية للدولة. ويتم في الواقع دعم أرباب العمل هؤلاء من خلال منحهم الصفقات العمومية والإعفاءات الضريبية والمزايا الأخرى. نحن إذن أمام برجوازية لا تستطيع السير بدون عكازات المخزن.

في الواقع، هنا بالضبط يكمن أحد التناقضات الرئيسية التي تستحق أن تستكشفها قوى التغيير بشكل أفضل. تفترض الليبرالية الاقتصادية وجود عقلانية اقتصادية تقوم على مبدأ "المنافسة الحرة/الشريفة"، مع "تكافؤ الفرص" بين الفاعلين الاقتصاديين و"حياد" الدولة. ومع ذلك، فإن الأوليغارشية المخزنية هي في الواقع الفاعل الاقتصادي الرئيسي، بينما هي في نفس الوقت الصانعة الوحيدة للقرار السياسي الحقيقي. ومن هنا جاءت استحالة رؤية نشوء رأسمالية محلية مستقلة وديناميكية في ظل هذه الظروف. إن العقلانية الرأسمالية هي نقيض العقلانية المخزنية، القائمة على التعسف والتعتيم التام والولاء، بعيدًا جدًا عن مبادئ الإنسان الاقتصادي HOMOECONOMICUS الذي ينادي به الاقتصاد الليبرالي. ومن هنا تأتي الطبيعة الوراثية والافتراسية للرأسمالية المغربية، التي تنتقص من القواعد الباردة والعمياء أو غير الشخصية للرأسمالية ذات الطبيعة الليبرالية الفعالة، مثل الداروينية المطبقة في المجال الاقتصادي. إن إثراء رأس المال وتراكمه، بدلاً من أن ينتج عن المنافسة الاقتصادية، هو بالأحرى ثمرة العلاقات الزبونية والطاعة والخضوع (...). هذا الواقع ينطبق عليه مفهوم الاقتصاد الريعي أو الاقتصاد الوراثي (Patrimonialisme) بشكل جيد.

وينتج عن هذا التناقض الطابع المنفتح (extraverti) للاقتصاد المغربي. المصادر الرئيسية للعملة، أكسجين الطبقات الكومبرادورية المهيمنة، هي: التحويلات المالية من المهاجرين التي لم يتردد الحسن الثاني في تسميتهم "بضاعة". إن مستقبل هذه التحويلات سيكون بالضرورة محدودًا، نظرًا للتغيرات الاقتصادية والسياسية العميقة الجارية في أوروبا؛ تصدير المنتجات الزراعية التي لها حدود أيضًا نظرًا للندرة المزمنة لموارد المياه؛ تصدير صناعة السيارات التي هي في الواقع تعاقد من الباطن والتي تعتمد بشكل كبير على الوضع الدولي واستراتيجيات الشركات متعددة الجنسيات؛ وينطبق الشيء نفسه على صناعة الطيران أو الكهرباء؛ السياحة الدولية تعتمد كليا على الوضع الدولي؛ تصدير منتجات الفوسفات هو القطاع الوحيد الذي يمكن أن يكون له مستقبل. يكاد يكون السوق الداخلي مهمشا بالكامل، ويعتمد بشكل رئيسي على الواردات. إنه محدود بسبب القوة الشرائية المنخفضة للغالبية العظمى من السكان. يضاف إلى ذلك الغياب شبه التام للعلاقات الاقتصادية العضوية بين الصناعة والزراعة، وبين المدينة والبادية. إن الغياب شبه الكامل للبحث العلمي يحكم على الاقتصاد المغربي بالتبعية للخارج في القطاعات ذات القيمة المضافة العالية وقطاعات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة.

وبالتالي، فإن مفارقة التنمية أكثر من واضحة. إن الدولة تسعى لحل مشكلة الفقر دون مواجهة الأسباب الكامنة في النظام القائم. المغرب، على الرغم من توفره على واجهتين ساحليتين تمتدان على مدى آلاف الكيلومترات، والسهول الشاسعة، والجبال، والواحات، والصحاري، وباطن الأرض الغني بالمعادن، وأول احتياطيات العالم من الفوسفات (أكثر من 70٪ من الاحتياطيات العالمية وفقًا للتقديرات)، وساكنة شابة، المصدر الرئيسي لتكوين الثروة، يحتل المرتبة 123 من حيث التنمية البشرية (2022)، حيث ظل يقبع في هذه الرتبة منذ عقود. ويعيش أكثر من ثلثي السكان بين الفقر المدقع والهشاشة. وبعد أكثر من 65 عامًا من الاستقلال الشكلي، لا تزال حقوق الإنسان الأساسية غير مضمونة للسكان، لا سيما فيما يتعلق بالحماية الاجتماعية والصحة والتعليم. واليوم، حتى الوصول إلى مياه الشرب أصبح مهددا. لقد عانت الخدمات العمومية الأساسية من تدهور مستمر تسارعت وتيرته بسبب برامج التقويم الهيكلي. وخلق الوظائف، الذي غالباً ما تكون هشة، غير قادر حتى على استيعاب 10٪ من الوافدين الجدد، كل عام، في "سوق العمل". من أصل 27.3 مليون شخص، تم استبعاد 15.3 مليون من "سوق العمل". في عام 2022 لم يتجاوز معدل النشاط 44.3٪. وفي كل عام، ينضم 400 ألف من الشباب إلى "سوق العمل". 80.2٪ من النساء في سن العمل مستبعدات، و77.2٪ من الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 سنة عاطلون عن العمل. ومن بين هذه الفئة، تم استبعاد 25.2٪ من العمل ومن الدراسة ومن التدريب. هل تحل "الخدمة العسكرية" مشكلة البطالة؟

يتم توجيه موارد الميزانية حاليا بشكل رئيسي نحو تعزيز الأمن. لا تزال إعادة إنتاج النظام بأكمله تعتمد بشكل أساسي على الإفساد الممنهج للنخب. تتم "مكافحة الفقر" بطريقة البهرجة والتطبيل لتحسين صورة النظام. في الواقع، إنها فقط مسألة "إدارة الفقر"، وفي حدود التخفيف من درجة الفقر، دون محاولة وضع حد له. تُستشعَر عملية التوزيع العمومي للمساعدات (القفف الغذائية والبطانيات)، إهانة قبل كل شيء، بل سُبة من قبل المستفيدين وجميع المواطنين. إنه اعتداء على كرامة الإنسان. يحق للمواطنين الذين ليس لديهم موارد الحصول على حد أدنى من الدخل يتم تحديده في إطار تضامن جماعي، ولهم الحق قبل كل شيء في العيش في ظروف اجتماعية تساعد على تنمية قدراتهم، بهدف ممارسة العمل أو الأنشطة الاقتصادية. فبدلاً من التوزيع العرضي للقفف الغذائية، على الدولة والسلطات المحلية أن تلتزم، من خلال الضرائب، ببناء المدارس والمراكز الصحية والبنية التحتية للطرق لفك العزلة عن المناطق النائية والمهمشة.

يقود الحكومة الحالية رمز من كبار رموز اقتصاد الريعي، جاء نتيجة الانتخابات التي "يترأس مطبخها" وزارة الداخلية. لقد بقيت الخيارات الاستراتيجية للمخزن متطابقة ودون تغيير في الجوهر، ولكن مع "تغليف اجتماعي" «emballage social» على مستوى الخطابات الرسمية. لم يعد هذا التغليف يخدع أحداً، والمسألة في النهاية مجرد تعبير عن مأزق سياسي.

1 - في 10 فبراير 1958، دخلت القوات الفرنسية الصحراء (تحت الحكم الاسباني) لاستعادة "النظام" هناك بالتنسيق مع جيش فرانكو. على الجانب الفرنسي، تم تسمية هذا التدخل "ECOUVILLON"؛ اصطف 5000 جنديو600 مركبةو70 طائرةحربية وقدمت الدعم اللوجستي إلى 9000 جندي إسباني. الهدف من العملية كانالتصدي للمغاربة "غير النظاميين" من جيش التحرير الوطني إلى الشمال، الذين قاموا بفضل دعم العديد من القبائل المحلية بمحاصرة الحامية العسكرية الإسبانية وإجبارها على البقاء في ثلاث مدن ساحلية، فيلا سيزنيروس والعيون وكاب جوبي.

2 - كانت مجموعة ONA، وهي اختصار لـ OMNIUM في شمال إفريقيا، قبل حلها في عام 2010، أول مجموعة صناعية ومالية خاصة مغربية. Remplacée actuellement par le Groupe Al Mada

هامش التلاعب في الضريبة

المهدي السهيمي

يتميز توزيع الضغط الضريبي بالمغرب، بكونه لا يتم وفق كيفية عادلة بين مختلف الفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين، فعبء الضريبة على الشركات تتحمله فئة قليلة من المقاولات (حيث يؤدي 1 % من المقاولات ما قدره 80% من مجموع الضريبة على الشركات)، كما أن الضريبة على الدخل تعتمد في الأساس على المداخيل المتعلقة بأجور الموظفين والقطاعات المنظمة (73% من الضريبة على الدخل مصدره الأجراء).

ويرى المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي في تقريره حول "le systéme fiscal marocain: développement économique et chésionsocile"، بأن التحليل الدقيق يبين أن الضغط الضريبي الناتج عن الضريبة على الدخل يبقى معتدلا بالنسبة إلى الأجور التي تقل عن 10.000 درهم شهريا. وعلى سبيل المثال، فإن أجرا قدره 5.000 درهم لا تتجاوز الضريبة الموقعة عليه نسبة 4 % تقريبا، وهي نسبة قد تنخفض إلى ما دون ذلك، حتى حدود 2 % ، إذا أخذنا في الاعتبار ما يتم إسقاطه من تلك الضريبة، في ارتباط بأداء القروض العقارية.

أما الأجور التي تبلغ 10.000 درهم، تطبق عليها نسبة 10 % تقريبا. وشعور الخاضعين للضريبة من أصحاب هذا المستوى من الأجور بارتفاع الضريبة يعود إلى المساهمات الاجتماعية أكثر منه إلى الضريبة. فضغط الاقتطاعات الاجتماعية حسب المجلس، يبلغ 22 % بالنسبة للأجور البالغة 5.000 درهم، و حوالي 18 % بالنسبة إلى فئة 10.000 درهم شهريا، ويبلغ مجموع الضغط الضريبي والاجتماعي ما قدره 22 % بالنسبة للأجور القريبة من الحد الأدنى للأجر، ليرتفع إلى 44 % بالنسبة إلى مستويات الدخل المرتفعة.

في حين يرى الأستاذ "نجيب أقصبي"، بأن الرأسمال ظل غير معني كثيرا بالضريبة وعائداته لا تساهم إلا بشكل ضعيف فيها، بينما تخضع عائدات العمل إلى ضرائب مرتفعة، وللاقتناع بهذا، يكفي أن نشير إلى أن فئة واحدة من ضمن الفئات الخمس المعنية بالضريبة على الدخل، هي فئة المأجورين، تساهم بحوالي ثلاثة أرباع إجمالي العائدات من الضريبة على الدخل، أما الضريبة على الشركات، فهي موضوع عمليات غش وتهرب كثيفة، حيث أن ثلثي الشركات الملزمة بالضريبة، لا تؤدي عمليا لأنها تعلن بانتظام أنها في حالة عجز .. بصفة عامة إن من يؤدون الضرائب بالمغرب هم أساسا المستهلكون، والأجراء، والقليل من المقاولات.

ارتفاع الضغط الضريبي على فئة اجتماعية دون أخرى يحيلنا مبدئيا إلى كون بعض الملزمين استفادوا من هامش التلاعب الضريبي، بالنظر لكون القانون الضريبي مجال مطاط ومرن، والملزمين بطبيعة الحال ليست لهم نفس الإمكانيات للتلاعب الضريبي (الذين يعرفون يقدرون، أو يجهلون تماما قواعد اللعب)، ووجود هذا الاختلاف هو الذي جعل الأستاذ "محمد شكيري" يقسم الملزمين سوسيولوجيا إلى ثلاث أصناف (ملزم بسيط، ملزم متوسط، ملزم كبير)، وكبار الملزمين هم الذين لديهم إمكانيات التصرف أو التلاعب في القانون الضريبي بالنظر لإمكانياتهم ومكانتهم.

والنظام الضريبي المغربي يتصف بالعديد من الاختلالات والثغرات القانونية، وتتمثل هذه الاختلالات في تواجد مجموعة من التكاليف القابلة للخصم التي يستغلها الخاضعون للضريبة للتهرب من ثقلها، حيث يمكن للشركة أن تلجأ إلى هذه المناورات بمساعدة محاسب جيد أو محاسب قانوني.

فقد أجاز المشرع بموجب المادة 10 من المدونة العامة للضرائب، خصم بعض التكاليف التي وقع تحملها أو الالتزام بها لأغراض الاستغلال، بحيث تتحدد الحصيلة الضريبية بعد استنزال مبالغ هذه الخصومات. ولئن كانت هذه الخصومات تروم من حيث المبدأ تخفيض تكلفة الإنتاج وتعضيد مسلسل مراكمة رأس المال داخل الشركات، لهدف رفع مستويات الاستثمار والإنتاج، فإن هذه الأهداف الظاهرة يجب ألا تغطي على حقيقة الأهداف المستترة لهذه الخصومات، خاصة حينما تعمد الشركات، سيما الكبرى منها، إلى تضخيم تكاليف الاستغلال كالمشتريات والمنتجات ومصاريف المستخدمين واليد العاملة والتكاليف الاجتماعية، أو خلق مصاريف وهمية وذلك بطرق احتيالية وملتوية. وكذلك يتيح

خصم الاندثارات والمخصصات الاحتياطية مجالا واسعا للتهرب الضريبي.

يضاف إلى الحالات السابقة الأعمال التي يقوم بها الخاضع للضريبة من تقديم بيانات غير صحيحة أو أرباح قليلة لأسباب عديدة، منها تأخير دفع الضريبة ما أمكن، حيث يلجأ الخاضع للضريبة إلى إقامة دعوى ضريبية للحصول على قرار يوقف دفع الفوائد إلى حين البث في الدعوى. كما يقوم الخاضع للضريبة بترك النشاط الإنتاجي الذي يخضع إلى ضريبة مرتفعة، والانتقال إلى نشاط آخر خاضع لضريبة أقل أو معفى من أداء الضرائب.

إضافة إلى ذلك، نجد هناك وسيلة أخرى للتهرب من أداء الالتزامات الضريبية، وهي المتمثلة في تقنية ترحيل العجز، فإذا كان الواجب الضريبي يتحدد بعد استنزال مبلغ الخصم، فإن الواجب لا يفرض إلا في حالة تحقيق ربح. أما في حالة تحقيق العجز نتيجة الصعوبات المالية أو تحملت خلال نشاطها المقاولة خسارة معينة، فإنها تنفلت من تحمل عبء الضريبة برسم سنة معينة، ويكون بإمكانها تأجيل الخصم إلى أرباح الدورة المحاسبية اللاحقة، في حدود أربع دورات محاسبية التي تلي الدورة التي حصل فيها العجز، ويشترط أن يتم إثبات الخسارة فعليا وأن يتم نقلها في إطار ذات المقاولة وليس من خزينة مقاولة إلى أخرى، وطول هذه المدة يفضي إلى ترحيل الخلل في المحاسبة إلى الدورات اللاحقة.

وأخيرا يلاحظ أن شركات مهمة تنشأ المقر الاجتماعي لها في المناطق المعفاة بشكل جزئي، والمناطق التي تحظى بامتيازات مهمة. لكن هذه الشركات تمارس نشاطاتها في مناطق أخرى خاضعة للضريبة، وهذا ما يتضح من خلال قيام العديد من الشركات بتأسيس مقرها الاجتماعي في المناطق الشمالية وكذلك في المناطق الجنوبية، لكن أغلب إن لم نقل جل نشاطاتها تقوم بها خارج هذه المناطق المعفية، مما يطرح إشكالية العدالة الضريبية والتنافسية بين الشركات.

وقد حددت منظمة " أوكسفام " في تقرير لها حول المغرب " Un Maroc égalitaire، Une Taxation Juste " تكلفة الخسائر الضريبية التي يتكبدها المغرب كل سنة بسبب التهرب الضريبي للشركات متعددة الجنسيات ب 24.5 مليار درهم، وهو رقم كبير جدا يتم تفويته سنويا على خزينة الدولة، حيث يمثل 2.34 % من الناتج المحلي الإجمالي.

المراجع:

1. La commission spéciale sur modèle de Développement، Recueil des notes thématiques، des paris et projets de Nouveau Modèle de Développement ، Annexe 2، Avril 2021.

2. Rapport du conseil Economique et social، le systéme fiscal marocain: développement économique et cohesion sociale، auto-saisine n° 9/2012.

3. نجيب أقصبي، الاقتصاد السياسي والسياسات الاقتصادية في المغرب، تعريب نور الدين سعودي، مركز بنسعيد آيتا يدر للأبحاث والدراسات، الطبعة الأولى، 2017.

4. أحمد إفقيرن، التشريع الضريبي وتخليق الحياة العامة إشكالية إرساء دعائم العدالة الضريبية، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام والعلوم السياسية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية-مراكش، جامعة القاضي عياض، 2019-2018.

5. أحمد إدعلي، الأبعاد السيوسيو سياسية للجباية المغربية نموذج الضريبة على الشركات والضريبة العامة على الدخل (2000-1990)، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، كلية العلوم الاقتصادية والاجتماعية-أكدال، جامعة محمد الخامس، 2006-2005.

6. Oxfam، « Un Maroc égalitaire، Une Taxation Juste » 2019.

7. نجيب أقصبي، نظامنا الضريبي يخدم الرأسمال ويزيد الضغط على الأجراء والطبقة المتوسطة، مقال منشور على موقع www.psu.ma

8. " أقصبي: يتم تضليل المغاربة بأن مشكل الضرائب هو في نسبها على الشركات (النسب تنبح ولا تعض)"، مقال منشور على موقع www.psu.ma تاريخ الزيارة 2021.03.20 على الساعة 18:00 مساء.

9. محمد شكيري، القانون الضريبي المغربي " دراسة تحليلية ونقدية"، سلسلة مؤلفات وأعمال جامعية، منشورات المجلة المغربية للادارة المحلية والتنمية، العدد49، دار النشر المغربية-الدار البيضاء، 2004.

رأي مجلة الهدف الفلسطينية

معركة فلسطين: هذه الحرب لن تنتهي بمؤتمر

شرم الشيخ، العقبة، طابا، هذه ليست أسماء لتشكيلات معادية في جيش العدو، أو غرف قيادة وسيطرة على قواته المعتدية، ولكن هذه أسماء عربية لبقاع حررتها وحفظتها دماء وتضحيات الشهداء من أبناء الشعب العربي، وإن كانت لا ترد في نشرات الأخبار إلا مرتبطة بمؤتمرات معادية لحقوقنا ووجودنا وللمقاومة.

يبدو أن الحكومات العربية، رغم خفوت الحراك الجماهيري العربي إجمالًا، ما تزال تختار البقاع النائية من أرضنا لعقد مثل هذه المؤتمرات؛ مدركة لحقيقة موقف الجماهير من هذه المؤتمرات، وحجم الشرخ بين الانحياز لدمنا النازف ومقاومة شعبنا أو الانحياز لمنطق الاستسلام والخضوع للهيمنة.

أسوأ من ذلك، أن الاستسلام الرسمي العربي والفلسطيني، لم يعد كافيًا في معايير القوى الاستعمارية كمساهمة من قبل النظام الرسمي العربي بما فيه شقه الفلسطيني، بل باتت هذه السلطات؛ مطالبة على الدوام بالانخراط في ترتيبات أمنية لوأد أي شكل من أشكال المقاومة التي يبديها شعبنا ضد العدو الصهيوني والقوى الاستعمارية، وأكثر من ذلك تغطية العدوان والمجازر التي يقوم بها العدو.

إن ما يحدث في فلسطين ليس اضطرابًا أمنيًا ناشزًا؛ ناتجًا عن ظروف استثنائية، بل جزءًا من سياق وتاريخ طويل من الصراع لأجل وقف مجازر غزاة لم يروا طريقة لتثبيت وجودهم وغزوهم لأرضنا إلا بمواصلة ارتكاب الجرائم ضد شعبنا في فلسطين؛ مثبتين حقيقة أساسية أن لا امكانية لوقف هذه المجازر وحملة القتل المسعورة الممتدة منذ أكثر من ١٠٠ عام، إلا بمواجهة الترسانة الحربية للغزاة القتلة وهزيمتهم.

لقد بتنا جميعًا ندرك ماهية الغزاة والتي لا تقتصر فقط على كونهم عدونا، ولكن أي نوع من الأعداء هم؛ مجتمع من عدة ملايين أغلبيتهم الساحقة مسلحة ومدربة على القتل، بل ومارست هذا القتل ضمن خدمة عسكرية منظمة، سواء دائمة أو احتياطية مؤقتة في جيش العدوان، مجموع قيمه وقواعده الأساسية تبيح له قتل أي فلسطيني؛ بسبب وبلا سبب في أي وقت، فيما يجري تنظيم وتدريب جيشه كآلة قتل مصممة لتعمل داخل المدن والأحياء والمنازل الفلسطينية، هذا ليس جيشًا للحرب بمفهومها كقتال بين عسكريين يهدف لهزيمة العدو، بل جيشًا للقتل الإبادة؛ مهماته القتالية ودورياته وتدريبه وأعماله الروتينية وأوامره العسكرية كل منها يمثل جريمة حرب بحد ذاتها وقرارات لقتل وإبادة الفلسطينيين.

لأسباب معلومة هناك من قرر إقناعنا، أنه ذاهب ليفاوض هؤلاء على ترتيبات أمنية، وأن لنا مصلحة في هذه الترتيبات، وكأن هناك أصلًا على الطاولة أجندة غير القضاء على أي فرصة لنا بممارسة حقنا في مقاومة العدوان والتصدي لعمليات القتل اليومي؛ جدول أعمال عنوانه الأساسي: ساعدونا لنقتل شعبكم بهدوء، والأسوأ من ذلك شاركونا بالمعلومات والإجراءات والاعتقالات لأجل تحديد سريع لمن يبدي مقاومة للقتل ليتم تصفيته أولًا، أو ليزاح عن الطريق باتجاه تصفية وجودنا بأكمله.

نكون مخطئين جدًا لو اعتبرنا أن هذه الاجتماعات والمؤتمرات هامشية، أو أن تأثيرها علينا معدوم؛ فهناك على الطاولة مشروعًا يريد تصعيد وزيادة تشغيل فريق من الفلسطينيين ضد حقوق شعبهم، بل وضد وجوده؛ مشروعًا لحرب أهلية فلسطينية تبدأ بأوهام حول إمكانية القضاء على حالة المقاومة العسكرية بمساهمة أمنية فلسطينية.

بعيدًا عن الموقف الوحيد المعقول وهو مساندة حق شعبنا في المقاومة، وباعتبار مصلحي بحت، ألا تدرك قيادة السلطة الفلسطينية، أننا في مرحلة جديدة، وأن شعبنا لن يلقي السلاح أو يترك ساحات المواجهة، وأن ما تفعله في أفضل التوقعات و أكثرها تفاؤلًا يعني فقط زيادة الأعباء والأثمان المدفوعة من شعبنا في هذه المعركة وزيادة نزيف الدم، وأن أكثر التوقعات منطقية أنها ستذهب للانتحار في مواجهة مع شعبها ضد عدو شطب كل معاني وجود هذه السلطة، ويسعى لاستخلاص قطر ات أخيرة من دورها الأمني الذي رفضه شعبنا و قوانا ومؤسساتنا الوطنية؟! ألا يوجد من يدرك أن من ذهبوا للعقبة، ليس بوسعهم إعادة شعبنا لقيود ارتضوها أرادوا فرضها علينا؟

فلا الصهاينة يوجد لديهم ذرة تردد في التمسك بإكمال المجزرة ولا شعبنا مستعد لإلقاء السلاح والاستسلام والموت بصمت.

في بيان الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع:

لنجعل من يوم الأرض، 30 مارس، يوما للغضب ضد جرائم الاستعمار الصهيوني، وللتضامن مع الأسيرات والأسرى، وضد الحلف العسكري الصهيوني–المغربي

انطلاقا من المؤامرات المتواصلة للحلف الإمبريالي، الصهيوني، الرجعي (آخرها قمة شرم الشيخ المشؤومة) الهادفة إلى تصفية القضية الفلسطينية ومصادرة حق الشعب الفلسطيني في مقاومة كيان الأبارتهايد الصهيوني، الذي يرتكب يوميا كل أنواع الفظاعات والجرائم، المدانة والمجرمة دوليا، من قتل واغتيال وهدم للمساكن ومصادرة للأراضي وتدنيس للمقدسات الإسلامية والمسيحية، واقتحام المسجد الأقصى من قبل قطعان المستوطنين وتحت حماية جيش الكيان الغاصب، إلى الإمعان في التنكيل بالأسيرات والأسرى- الذين يواصلون معاركهم من خلف القضبان- لكسر إرادتهم في مواصلة معانقة تطلعات شعبهم نحو الاستقلال والعودة وتقرير المصير وبناء الدولة الفلسطينية الديمقراطية المستقلة على كامل التراب الفلسطيني وعاصمتها القدس.

وتخليدا منها ليوم الأرض، بما يكرسه من رمزية لجوهر الصراع ضد كيان الاستعمار الصهيوني، الذي اقتلع الشعب الفلسطيني من أرضه وطرده وشرده، واستجلب المستوطنين الصهاينة من كل بقاع العالم، على امتداد أكثر من 75 سنة، ليستوطنوا الأرض الفلسطينية بدلا من أصحابها الحقيقيين.

وأمام الانغماس المتواصل للنظام المغربي وأزلامه في عملية التطبيع التي شملت كافة المجالات، السياسية والاقتصادية والثقافية والتربوية والفلاحية والفنية والرياضية والأمنية والمخابراتية؛ بل وتفوقه على جميع الأنظمة المطبعة، ببناء حلف عسكري رغم المتغيرات الجيوسياسية التي تعرفها الأوضاع بالمنطقة، والمتمثلة في اعادة العلاقات الديبلوماسية بين إيران والسعودية، التي تبدو رداً على صعود إحدى الحكومات الأكثر فاشيستية في تاريخ دولة الاحتلال، وما يمكن أن يترتب عنها من تصعيد للعدوانية الصهيونية، والتي تظهر مقدماتها في جرائم الاغتيال والقتل في نابلس وحوارة وجنين... ومن خلال الصمت والتواطؤ المفضوح للمنتظم الدولي المستمرين منذ النكبة وإلى يومنا هذا؛ فإن السكرتارية الوطنية للجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع:

● - تتوجه بنداء قوي إلى كل من فروعها وللهيآت السياسية والنقابية والحقوقية المشكلة للجبهة، وعموم الهيئات والجمعيات المناصرة لحقوق الشعب الفلسطيني ونساء ورجال التعليم بمختلف المؤسسات التعليمية؛ لإحياء يوم الأرض الخميس 30 مارس 2023، من خلال تنظيم وقفات أو أشكال نضالية فنية ورياضية وتربوية وثقافية، وفعاليات متنوعة تعبر عن غضب الشعب المغربي ضد جرائم الاحتلال المتواصلة، وعن تأكيد استمرار النضال حتى اسقاط التطبيع وكل ما ترتب عنه؛ وكذا عن تضامنه المستمر مع أسرى وأسيرات الشعب الفلسطيني في نضاله التحرري من أجل استعادة كامل حقوقه الثابتة والمشروعة، ودحر المشروع الصهيوني في المنطقة.

● - تدعو كافة المناضلين والمناضلات وعموم المواطنين والمواطنات القاطنين بمدينة الرباط ونواحيها إلى المشاركة المكثفة في الوقفة المركزية، يوم الخميس 30 مارس 2023 أمام البرلمان على الساعة التاسعة والنصف ليلا.

السكرتارية الوطنية للجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع

الرباط في : الاثنين 20 مارس 2023

بيان الحزب الشيوعي العمالي العراقي حول قرار محكمة لاهاي الأخير

أين محكمة لاهاي من مجرمي غزو واحتلال العراق؟!!!

أصدرت المحكمة الجنائية الدولية يوم ١٧ آذار ٢٠٢٣ في لاهاي مذكرة القاء القبض بحق فلاديمير بوتين الرئيس الروسي بتهمة ارتكابه لجرائم حرب في أوكرانيا، وجاء قرار محكمة لاهاي بالتزامن مع ذكرى غزو واحتلال العراق الذي يصادف يوم ١٩ آذار.

إن تزامن قرار محكمة لاهاي بالتحقيق في جرائم الحرب في أوكرانيا مع ذكرى غزو العراق في عام ٢٠٠٣، يكشف أمام الرأي العالم العالمي بأن المحكمة الجنائية الدولية هي واجهة منافقة ومخادعة لتجميل الصورة القبيحة للأنظمة الحاكمة في الغرب بتباكيها على حقوق الانسان وانتهاك الديمقراطية في العالم التي تقوم بغزوها ونشرها لسياساتها الاجرامية.

ان المحكمة الجنائية الدولية وطوال ثلاثة عقود من الزمن، لم نسمع منها شيء حول جريمة الحصار الاقتصادي الذي أودى بحياة اكثر من ٢ مليون طفل بسبب الجوع، حيث يتباكى مدعيها العام على نقل الأطفال عنوة من أوكرانيا الى الاتحاد الروسي بأوامر من المكتب الرئاسي لبوتين، ولم تقل شيئا عن غزو أكبر ماكنة عسكرية في العالم لبلد دون وجه حق، وقتل أكثر من مليون انسان، وتحويل العراق الى بلد فاشل تعبث فيها الجماعات الإرهابية من كل حدبٍ وصوب.

ان المحكمة الجنائية الدولية لم تصدر مذكرة القاء القبض بحق بوش وديك تشيني ورامسفيلد وتوني بلير مهندسي احتلال العراق وسرقة اكثر من ١٢ مليار دولار في الأيام الاولى للغزو بعد تدمير كل اركان المدنية والتحضر وإعادة العراق قرون الى الوراء.

ان المحكمة الجنائية الدولية التي تتباكى على أطفال أوكرانيا، كما جاء على لسان مدعيها العام، لم تفكر حتى بان تذرف دمعة واحدة كاذبة بحق أطفال العراق الذين من نجا منهم من رحى جوع الحصار الاقتصادي والحروب، تحولوا الى باعة مفرق في شوارع بغداد واربيل والبصرة ... في حر الصيف الذي تصل درجات الحرارة فيه الى ما فوق الخمسين درجة وزمهرير الشتاء، يبيعون المناديل الورقية ويبحثون في اكوام الزبالة للحصول على شيء يؤكل من اجل اطعام اسرهم، تاركين مقاعد الدراسة ليودعوا طفولتهم وبراءتهم ويكونوا فريسة سهلة بيد عصابات الاتجار بالبشر المجرمة.

وما يحدث في فلسطين في كل لحظة وكل ساعة وكل يوم، بقتل أناس عزل وهدم بيوتهم ومصادرة اراضيهم،

فالمحكمة الجنائية الدولية لا تراها لأنها مصابة بالعمى والطرش، بل مصابة بانعدام الضمير الإنساني الذي لا يستيقظ الا في الغرب.

ان صحوة الضمير التي انفجرت فجأة في غرف المحكمة الجنائية الدولية جاءت بعد فشل كل العقوبات الغربية بحق روسيا ومنع كل وسائل اعلامها في بلدانها، وفشل فذلكتها واثبات حقانيتها والتغطية عن كل الجرائم التي يرتكبها الطرف المقابل في الحرب وهو أوكرانيا، وفشل دعاياتها بوقف التمدد الامبريالي الروسي في أوكرانيا والعالم، وهي لا تكشف عن نفاقها وكذبها فحسب، بل تميط اللثام على عنصريتها الفاضحة بحق جماهير العراق وفلسطين وشعوب العالم التي قامت بغزوها، لانهم لا ينتمون الى القارة الاوربية، ولا يمتون بصلة للعالم الغربي.

ان المحكمة الجنائية الدولية تدين نفسها بنفسها عبر غض الطرف عن كل جرائم الأنظمة الحاكمة سواءً الغربية منها او المتحالفة معها في سورية واليمن وليبيا والعراق وأفغانستان ومالي ومصر وايران وتشيلي واندونيسيا وتونس والقائمة لا تعد ولا تحصى من الجرائم.

اذا كان من المقرر جلب بوتين ومساعديه لمحاكمتهم كمجرمي حرب، لتحقيق العدالة، فيجب اصدار مذكرات قبض بحق كل مجرمي غزو واحتلال العراق وأفغانستان ومرتكبي الجرائم في إسرائيل وأمريكا الجنوبية وافريقيا.

الحزب الشيوعي العمالي العراقي

حول الأحداث الحالية بفرنسا

تابعت "نقاشا" حول ما تعيشه فرنسا هذه الايام عبر محطة إذاعية موغريبية. "النقاش" محصور على مجموعة من "مثقفين/محللين" (مثقفين/ محللين ؟؟؟!!!ههههه). ملاحظاتي:

– اشاطر نسبيا ما قاله هؤلاء السادة: ان الدولة الفرنسية تستعمل العنف ضد المعارضين (ذكروني بماي 1968، وما يجري حاليا).

– اعتبر هؤلاء السادة ان دولة الموغريب نموذج في التعامل الحضاري مع المعارضة. كدت أن اختنق.(Je fus sur le point de me suffoquer).

– لم يسبق لهؤلاء السادة ان تحدثوا عن ما قامت به الدولة الموغربية من مجازر خلال الانتفاضات الشعبية، ولا عن الاختطافات والإعدامات، عن تازمامارت، عن الريف، عن المعتقلين السياسيين والصحفيين والمدونين....

– هؤلاء السادة معروفون بولائهم للمخزن مقابل الفتات التي تقع تحت "طاولات الأكل tables à manger" اسيادهم. أناس لا كرامة لهم.

أعتبر شخصيا:

× أن ما يقع بفرنسا من صراع طبقي يبرهن بالملموس على أن الديمقراطية البرجوازية لا ولن تسمح للجماهير الشعبية عامة وللطبقة العاملة خاصة تجاوز "خطا أحمرا": سيادة البرجوازية الرأسمالية. فلاصطدام الثوري افاق الصراع. هذا منطق التاريخ.

× إن الديمقراطية البرجوازية تشكل تقدما (تاريخيا) مقارنة مع الأنظمة الاستبدادية القروسطاوية moyenâgeuses السائدة من الخليج الى المحيط.

× إن آفاق التغيير بالنسبة لشعوب المنطقة المغاربية العربية لن يمر بالضرورة عبر الديمقراطية البرجوازية. فتشييد نظام المنتجين ومختلف المبدعين ممكن مباشرة من الاستبداد القروسطاوي الى مجتمع جديد. فشعار البرلمانية ضياع للوقت.

على فقير الذي مر من معتقلات الدولة الموغريبية (السرية منها والعلنية) وفقد رفاق ورفيقات استشهدوا من اجل قضايا الشعب العادلة (من ضمنهم/ هن رفيقي زروال، ورفيقتي سعيدة الذين عايشتهما عن قرب).

على فقير :

يوم الأحد 19 مارس 2023

8 مارس ذكرى النضال التحرري المتواصل من أجل الكرامة والعدالة الاجتماعية والمساواة

الطاهر الدريدي

8 مارس، يوم مجيد عزيز على قلبي، أفضل شخصيا أن أسميه "اليوم العالمي لتكريم المرأة"؛

تختلف تسميات هذا اليوم المجيد في التاريخ الإنساني بين الناس المناصرين لحقوق المرأة انطلاقا من خلفياتهم، فمنهم من يسميه عيد المرأة ومنهم من يعتبره يوما عالميا للنضال من أجل حقوق المرأة، كل ينظر إليه بما يناسب خلفيته في النظر لأوضاع المرأة داخل المجتمع وحقوقها وسبل مواصلة النضال من أجل المساواة بين الجنسين؛

مثلما أن هناك من يحارب إحياء هذا اليوم النضالي الخالد في تاريخ الإنسانية، دون خجل، ويعاديه لمعاداته لحقوق النساء وللتحرر الإنساني؛

كما من بين الناس كذلك من يخجل من إحياء اليوم العالمي لتكريم المرأة (8 مارس) كاشفا عن جهل عميق وفظيع بتضحيات النساء ونضالهن عبر التاريخ وعن تورط وانغماس حتى العنق في فكر رجعي ذكوري متخلف؛

هذا فضلا عن وجود من يناهض المساواة بوعي ويجرم ويحارب النضال من أجلها بهدف تكريس استغلال النساء، اقتصاديا وجنسيا.

هذا الموضوع كتبته منذ سنتين في 8 مارس 2021 بمناسبة اليوم العالمي لتكريم المرأة، أعيد نشره تكريما للمرأة واعتزازا بكل النساء المناضلات على أية واجهة تحررية كانت.

ooooooooooo

تعتبر 8 مارس ذكرى مجيدة وعزيزة بالنسبة لكل النساء التواقات للتحرر والمساواة وبالنسبة لكل المناضلات والمناضلين التقدميين عبر العالم؛ فمنذ حوالي قرن من الزمن أعلن لأول مرة الاحتفال الرسمي بهذا اليوم النضالي الخالد في تاريخ الإنسانية، تتويجا للنضال العمالي النسائي الممتد لعقود قبل ذلك التاريخ وبما يرمز له من تطلع إنساني للتحرر من الاضطهاد الثقافي والسياسي والاستغلال الرأسمالي، وسعي نحو تصحيح العلاقة ما بين الرجل والمرأة، بما يصون الحقوق الخاصة للمرأة ويضمن العدالة الاجتماعية والمساواة الشاملة ما بين النساء والرجال، والتي بدونها لا ولن تتحقق لكليهما إنسانيتهما المفتقدة.

المنظور الشيوعي لتحرر المرأة:

لقد شكل تحرر النساء والنضال من أجل المساواة ما بين المرأة والرجل، ولا يزال موضوع صراع ما بين قوى التقدم المجتمعي وقوى النكوص الاجتماعي والثقافي وتكريس الاستغلال الطبقي؛ حيث لا تحرر للمجتمع من كافة أشكال الاستغلال والاضطهاد والتمييز دون التحرر الشامل لنسائه؛ وهو عنوان الرسالة التحررية الاشتراكية.

ففي إطار الدفاع عن هذه الرسالة التحررية، كتب كارل ماركس سنة 1844 مقالا نظريا هاما حول تطور علاقة الرجل بالمرأة عبر التاريخ وما يجب، من منظور شيوعي، أن تكون عليه تلك العلاقة في إطار تحرر الإنسان من الاستلاب الرأسمالي وتملكه الفعلي لجوهره البشري؛ بما يعني ذلك من عودة واعية وكاملة للذات، ككائن اجتماعي إنساني في إطار عموم وأعلى ما أنتجه التطور البشري من تقدم حضاري وثقافي وغنى معرفي وازدهار اقتصادي.

فبعد تشخيصه لواقع الاستيلاب الرأسمالي الذي يعيشه العمال، رجالا كانوا أو نساء، وتحويلهم من خلال عملية الإنتاج إلى بشر بدون قيمة وبدون كرامة وفي حالة بؤس اجتماعي وثقافي؛ أكد كارل ماركس، ما معناه، أن المجتمع البشري المتحرر من الاستغلال والاستيلاب الذي تنشده الشيوعية، سوف يشكل الإطار لحل حقيقي للتناقضات ما بين الإنسان والطبيعة، وما بين التشييء الرأسمالي للبشر والإنسان الواعي والفاعل في واقعه، وما بين الحرية والضرورة، وما بين الذات الإنسانية والنوع الاجتماعي (الرجل والمرأة)، أي بما يحقق المساواة ما بين النساء والرجال.

وقد شكل المقال تصورا فكريا قويا وشجاعا في عصره، مؤكدا على أن علاقة الرجل بالمرأة قد شكلت إحدى أهم العلاقات التي تمت إحاطتها تاريخيا بهالة من القداسة، كان الغرض منها باستمرار هو مناهضة المساواة وتجريم النضال من أجلها، وتكريس دونية المرأة؛ فتم بذلك استغلالها اقتصاديا وجنسيا، واحتقارها اجتماعيا وثقافيا باسم المقدس.

إضافة إلى ذلك، وبقدر وقوفه في وجه ذلك المقدس المكرس لدونية المرأة ولواقع التمييز ضدها؛ وقف كذلك كارل ماركس بوضوح تام ضد النظرة المشوهة للشيوعية، والتي تختزلها في طرح تبسيطي يوازي ما بينها والقضاء على الملكية الخاصة من جهة، وتدعو باسم الحرية والمساواة لإشاعة العلاقات الجنسية الحيوانية بدل الزواج من جهة أخرى، فتحول النساء . بشكل فارغ من كل إنسانية ومن كل معنى . من الزواج إلى دعارة عالمية معممة، حسب تعبير كارل ماركس.

ويعود كذلك إلى كارل ماركس التأكيد على أنه انطلاقا من علاقة الرجل بالمرأة، يمكن تقييم مستوى النضج الفكري للإنسان، ومدى رقي تصرفاته وميولاته الطبيعية إلى مستوى كائن اجتماعي اكتسب إنسانيته الكاملة بشكل واعي وشامل، في إطار أرقى ما أنتجته البشرية من تطور وغنى على كل المستويات.

عودة إلى اليوم المجيد 8 مارس.

يعود الفضل في تخليد 8 مارس كيوم عالمي لتكريم المرأة وللتذكير بضرورة مواصلة النضال من أجل حقوقها، وتسليط الضوء على أوضاع النساء القانونية والمجتمعية الفعلية، وعلى حقوقهن السياسية والاجتماعية والاقتصادية والخاصة، إلى نضالات النساء الأمريكيات العاملات بقطاع النسيج منذ سنة 1850 وللتضحيات التي بذلتها النساء منذ ذلك التاريخ؛ كما كذلك إلى المؤتمر الثاني للنساء الاشتراكيات سنة 1910 في كوبنهاغن بالدانمارك، حيث دعت المناضلة كلارا زتكين إلى الجعل من تاريخ 8 مارس كل سنة يوما عالميا يسلط الضوء من خلاله على نضالات النساء وأوضاعهن ومطالبهن؛ وهو ما لقي ترحيبا من النقابات العمالية والقوى الاشتراكية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وتم تنظيم مظاهرات قوية في نفس اليوم (8 مارس) ابتداء من سنتي 1911 و1912.

وقد تفاوتت المطالب التي رفعتها تلك التظاهرات من بلد إلى آخر، ما بين المساواة التامة ما بين الرجل والمرأة ومطالب سياسية ونقابية من قبيل الحق في التصويت للنساء وحقهن في الانخراط في العمل النقابي، وباقي الحقوق الاجتماعية والنقابية التي تشترك فيها النساء مع الرجال بخصوص تحديد مدة العمل اليومية في 8 ساعات، والراحة الأسبوعية وغير ذلك من المطالب الاجتماعية والنقابية، إضافة إلى حماية الأمومة وبعض المطالب الأخرى الخاصة بالنساء.

إلى جانب ذلك، فقد جعلت نساء أوروبا من 8 مارس يوما للنضال ضد الحرب ومن أجل السلام العالمي، وقد ساعد ما كانت تشهده أوروبا من نهوض للنضال النسائي في تطوير الوعي لدى النساء الروسيات اللواتي ساهمن بدورهن وبشكل قوي في انتصار الثورة الاشتراكية ببلادهن، وإعلان الحكومة الاشتراكية سنة 1921، ولأول مرة في العالم، يوم 8 مارس "يوما لحقوق النساء" وعيدا وطنيا وعطلة مؤدى عنها مما ساهم في إعطاء التقدير الواجب لتضحيات النساء في ذكرى 8 مارس والاحتفاء اللائق بهذه الذكرى عالميا على طريق مواصلة النضال التحرري من أجل كرامة النساء والرجال وإنسانيتهما الكاملة التي لن تكتسب مضمونها الحقيقي إلا من خلال المساواة التامة ما بين الجنسين.

على سبيل الختم

وإذ نقف إجلال وإكبارا لكافة النساء المناضلات من أجل التحرر والكرامة الإنسانية والمساواة عبر العالم، لا يفوتنا التأكيد على أن للمساهمة في التحرر النسائي العالمي مدخلا محليا وطنيا، يتمثل في استنهاض فعل الحركة النسائية التقدمية المغربية وفي تحمل مكوناتها ومناضلاتها لمسؤولياتهن التاريخية في تقوية تنظيماتهن من جهة، وفي إخراج هذه الحركة، ذات الرصيد النضالي الهام والمعتبر، من نخبويتها من جهة أخرى؛ خاصة أن مطالبها الملحة لازالت تكتسب كل الراهنية القصوى، كما أن المعنيات بها من نساء شعبنا، وخاصة العاملات والكادحات من بينهن، لم يفتأن يبرهنن يوميا عن استعدادات منقطعة النظير للنضال من أجلها، وهو ما يظهر ويتأكد من خلال نضالهن اليومي في مواجهة الحكرة والاستبداد والاستغلال، ومن أجل العيش الكريم عبر مختلف ربوع البلاد.

الرباط في 8 مارس 2021

التجريب وعلم الجمال

د. محمد عبد الفتاح

يُجَسّد علم الجمال، كما صاغ معالمه الكبرى عالم الجمال والفيلسوف الألماني ألكسندر كوتليب بومكارتن "Alexander Gottlieb Baumgarten" م (1714 - 1762م)، مع ظهور كتابه "الإستيتيقا"Æsthetica ، الذي أصدره سنة 1750م، أحد الركائز الأساس لقيام الفن الحديث، واضعاً بذلك أسس تخصص فلسفي، يطمح إلى أن يتخذ صفة العلم القائم الذات، عوض ما كان يعرف سابقاً بفلسفة الجمال أو الفن. وكلمة Æsthetica، التي نحت منها بومكارتن اسم التخصص الجديد؛ انطلاقاً من الجذر اليوناني Aisthésis تعني الشعور أو الإحساس، فكان المصطلح يُشير، أوّلاً، إلى دراسة الأحاسيس، التي يستحثُّها العمل الفنّي.

فالعلم الجديد يعني، إذن، المعرفة الحسّية للوجود، مقارنة مع علم المعرفة العقلية؛ أي المنطق، وقد وصفه بومكارتن بمجموعة من التوصيفات مثل: "نظرية الفنون الحرّة"، أو "فنُّ التفكير الجميل"، أو "فنُّ المعرفة الحدسية". وعمل بومكارتن لا يتوقف عند حدود التسمية، فهو أول من عمل على تحديد المجال، الذي يتحرك فيه هذا العلم وموضوعه ومنهجه؛ بحيث يمكن القول إن صدور الجزء الأول من هذا الكتاب، سيشكل منعطفا حاسما في تاريخ الفن، فإذا كانت التصنيفات التاريخية تقسم العصور إلى قديمة ووسيطة وحديثة، فإن تاريخ الفن يمكن تقسيمه إلى مرحلتين: مرحلة ما قبل 1750م، قبل صدور الكتاب، ومرحلة ما بعده.

سيؤثر هذا الكتاب، في مجمل الفكر الجمالي فيما بعده، خاصة في تصورات كانط وهيجل. لقد بقي الفن والجمال، منذ العصور القديمة والوسيطة، ضمن السياق الفلسفي العام، تابعين للمتافيزيقا والأخلاق، وهو ما يظهر في محطاته البارزة منذ أفلاطون وأرسطو، ومع التفكير الديني، الذي هيمن في العصر الوسيط، عندما كان الفن لصيقا بالكنيسة والمدائح الدينية.

وحتى في بدايات العصور الحديثة، التي بدأ فيها الحديث عن العقلانية والتخصص، وجد هذا المجال نفسه رهين مباحث أخرى؛ إذ نظر ديكارت إلى الجمال، من وجهة نظر رياضية، فاعتبر الشكل الجميل شبيها بالشكل الرياضي المنتظم، الذي يحتوي على أقل عدد من الخطوط، ويتصف بالوضوح والتمايز. مادامت الرياضيات قد كانت بداية العصر الحديث، هي النموذج الأكمل للعلوم. كما أن لايبنتيز Gottfried wilhelm leibniz تأمل الموسيقى، وكتب عنها بلغة الرياضيات؛ أي إنه كتب عن الفن بلغة غير فنية. وكلا النموذجين السابقين، يجسّدان هيمنة النزعة الرياضية، التي تتسم بخصائص: الوضوح، والتمايز، والدقة، والصرامة.

والحديث عن هذه المرحلة الفارقة، في تاريخ المعرفة الجمالية، لا يمكن فصله عن السياقات التاريخية والإبستيمولوجية، التي أدّت نظرية التجريب دورا مهماً في صياغة معالمها. ومن ثَمّ، في تغدية الوعي الجمالي، التي ألهمت المفكر بومكارتن في وضع مصطلح، سيحصل على حقوق المواطنة في ألمانيا، على حد تعبير هيغل.

وإذا كان السياق العلمي، قد أنتج ظهور المنهج التجريبي، على يد هيوم ولوك في إنجلترا خاصة، وحاول إدخال التجربة العَمَليّة، اعتمادا على مقولات هذا المنهج، إلى مَجال المعرفة الجمالية بالحديث عن "سيكولوجية الجميل"، عندما رأى أصحاب هذا التيار، أن بإمكانهم الوصول إلى معايير فنية، بناء على تجارب تُجرى على مجموعات، ومن خلالها يمكن الوصول إلى قوانين، ومن ثمّ تعميمها. فإن الجديد، الذي جاء به بومكارتن، هو أنه حدّد بدقة المجال، الذي يتحرك فيه علم الجمال، وهو ربط المعرفة الجمالية بالحس؛ فبدون المعرفة الحسية، وحاستيْ السمع والبصر خاصة، لا نستطيع التعامل مع الجمال، بوصفه يمس الخيال والشعور، وهما الأساس في إحساس الفرد بالتجربة الجمالية، التي تميز إدراكه؛ فهذا العلم، حسب بومكارتن، هو «تخصص يدرس مدركاتنا الحسية».

إن الجهد الكبير، الذي ينسب إلى بومكارتن، هو وقوفه في منطقة وسطى، بين التجريب السّاعي إلى أن يكون مجرد استنساخ للآلية العلمية، ولا يعدو كونه أكثر من انعكاس مرآوي، كما رصدته سياقات "التجريب العلموي" الذي تكرس بوصفه إديولوجية ظهرت متزامنة مع نشوء نظرية التجريب، خلال القرن التاسع عشر، وتقوم على الإيمان بمبادئ العلم وأساليبه، في مجالات الحياة عامة، وتُعَلّقُ فلسفتها أهمية كبرى على المعرفة، لتحرير الإنسان من أوهام الميتافيزيقا، واللّاهوت، والغيبيات. واستعملت، لأول مرة، من قِبَل الفيلسوف وعالم الأحياء الفرنسي فيلِيكَس ألكسندر لودانتيك Félix-Alexandre Le Dantec 1869)م- 1917م)، وأكّد، من خلاله، أن مستقبل الإنسانية سيكون في الفتوحات العلمية. وتجريب من نوع جديد، سعى إلى تأسيسه، وأعطاه صفة "العلم المستقل"، ويتجلى ذلك في اعتماده معيار الكمال، بوصفه أحد معايير الحكم على الجميل؛ فالكمال بنشدانه موضوع معرفة واضحة ومتميزة، يُسمى حقيقة، وعندما يكون سلوكاً يسمى خيراً، وحينما يكون موضوعَ الشعور والإحساس يسمى جميلاً.

ويتم تأسيس المعنى، عن طريق الحدس في العلاقة مع الأشياء، دون وساطة العقل دائما، وإنما عن طريق فن التفكير، الذي ينظر إلى الجمال، وبهذا المعنى تكون الإستيتيقا المباشرة هي البلاغة.

وفي الأخير، يدل على "التناسب العقلي"، الذي يدرجه التقليد الفلسفي مع الخيال. ويظهر في كتاب "الإستيتيقا" حرص بومكارتن على الدفاع عن الغايات الكلاسيكية للفن، والذي يبقى أهم مقصد لها، هو تأسيس وحدة بين الفلسفة والشعر، وهي رؤية تؤسّس لما سمي عند اليونان بـ"الفنون المتحررة"، أو العلوم الجميلة"، ونسميه اليوم بـ"الفنون الجميلة".

ثقافة التغيير

تسييس المسرح، أو مسرحة السياسة؟

نور الدين موعابيد

وانا أتصفح أعدادا قديمة، أصدرتها الجمهورية السورية، من مجلة"المعرفة، راقني العدد:136.(حزيران 1973).وكان عددا ممتازا، استأثر فيه المسرح (أبو الفنون)، وهو محور العدد، بالشقص الأوفر. ولعل أهم البؤر التي احتفت بها أقلام معينة، بؤرة تسييس المسرح، أو مسرحة السياسة، على الرغم من أن المسرح لا يعدم"تمظهرات"مختلفة، فبالإضافة إلى المسرح السياسيّ، يرصد نقاد هذا الجنس المسرح الاجتماعيّ، المسرح الثقافيّ، المسرح الخلُقيّ، المسرح التربويّ(المدرسيّ)..بله المسرح وفق المذاهب الأدبية الكبرى (المسرح الكلاسيكيّ، م.الرومانسيّ، م.الواقعيّ، مسرح العبث(اللامعقول). ولاجرم أن هناك تصانيف أخرى نظير:المسرح الفرديّ، المسرح الاحتفاليّ، مسرح العمال، مسرح الهواة، المسرح الذهنيّ، مسرح الرصيف..ورغبة في تقاسم قشدة ما أورده العدد، سألامس المفاصل التي أراها قمينة بالتقاسم.

المسرح السياسيّ:

أضحى من البداهات-بالنسبة إلى العقلاء، الأسوياء-أن المدخل السياسيّ، هو المدخل الرئيس إذا ما أرادت الشعوب، المضطهدة المناضلة تحقيق الإقلاع السوسيواقتصاديّ، الثقافيّ، الذي يؤمّن للإنسان كرامته بمختلف مشتقاتها، إلى حد أن الفيلسوفAndré Glucksmann ليعترف بأن القضايا السياسية هي قضايا الناس جميعهم، وبأن قضايا الناس جميعهم هي القضايا السياسية. وفي تصور عليّ عقلة عرسان أن علاقة المسرح بالسياسة لم يحدث أن كانت غائبة أو مغيبة، ، "..فمتى كان المسرح غريبا ومنفصلا عن السياسة؟، هل كان المسرح بعيدا عن السياسة، أفي عهد أسخيلوس صاحب بروموثيوس والفرس، أم في عهد سوفوكليس صاحب أوديب وأنتيجون، أم في عهد يوربيدس وأرسطوفان ؟.(علاقة المسرح بالدولة والمجتمع.مجلة المعرفة، العدد نفسه.ص:146.)

وحتى يشبع نهم من يشك، أو يشكك في تلك العلاقة، يسوق تجارب أخرى، حديثة نسبيا، نظير كالديرون(ثورة الفلاحين أو بئر الخراف)، شكسبير/لوركا/إبسن..مستنتجا أنها ليست صورية، وإنما هي علاقة لم تنفصم عراها قيد أنملة.

أما نعمان عاشور فيذهب إلى أن المسرح يحقق ما دعاه((الذاتية العامة))، أو (الذات الموضوعية)، يقول:"..والمسرح هو الفن الوحيد القادر على انتشال الفرد من ذاتيته، ومن ثمة إشراكه في (الذاتية العامة)..(محورعلاقة المسرح بالدولة والمجتمع.مجلة المعرفة، العدد نفسه، ص :180.بتصرف،)..و يذكر كلنا كيف أوجز بريشت فهمه المسرحي في توظيف مقولة ماركس التاريخية(لم يعمل الفلاسفة حتى الآن إلا على تفسير العالم، في حين كان عليهم أن يعملوا على تغييره.)..و من المؤشرات الدالة على أن هذا الجنس المثير يزعج الأنظمة المستبدة، تعبئة أعداء الإنسان ما أوتوا من آليات الرقابة.يستدرك نعمان عاشور، بعد أن أكد ضرورة الرقابة على المسرح"لكننا لو نظرنا إلى الرقابة عبر واقع مسرحنا التاريخيّ، لراعنا أنها كانت دائما تستغل سلطة للقهر والإرهاب والمنع والمصادرة والإهدار.. سيما في عهود الحكم المستبدة، وفي ظل الاحتلال، وفي مراحل الفورات السوس يوسياسية.."..(نفسه.ص:175بتصرف.)

وواضح أن المسرح السياسيّ مرتهن بما سماه إرنست فيشر، صاحب المؤلفين المشهورين: (الاشتراكية والفن، وضرورة الفن) :"جدلية الشكل والمضمون"، هذه الجدليةالتي تدرأ تحويله إلى مجرد شعارات استهلاكية..وربما زادت الطين بلة "الرقابة الذاتية"، وليدة الرهاب..؟

المسرح نسيجُ علاقات:

يمكن رصد مكونات هذا النسيج، رصدا خاطفا، فإذا هي خماسية، تشد أوردتها ثنائية:الحبك/السبك:

-علاقتها بنصوص مسرحية أخرى، وهو ما يسمى ظاهرة التناص..

-علاقتها بالممثلين، الذين يشخصون الأدوار، باستثناء "المسرح الذهنيّ"، الذي لا يشخص..وعلاقة هذا الممثل بذاك، وهكذا....

-علاقتها بالمخرج، ذي الكفايات المختلفة، ولاسيما تحويل الرؤى النصية إلى بنية فنية تعرض على الخشبة..

-علاقتها بالجمهور، وهي في حقيقتها علاقات، وليست علاقة واحدة، تتأبّى على الضبط، أحيانا، لأن القراءات تتعدد بتعدد المعنى(تعدد الوضعيات القرائية..)

-علاقتها بالمعدين، أولئك الذين ييسرون العرض(الإضاءة، الديكور، الموسيقى، الملابس...).

يتبين المتتبعُ، الفطنُ أن تلك العلاقات المختلفة تؤكد اختلاف الحياة/ اختلاف الفاعلين فيها، وهو ما يرجح أن الأدب والحياة توأمان، سياميان يتعذر الفصل بينهما..فهو يفسرها وينقدها..كلما استطاع إلى هذين(التفسير والنقد)، سبيلا.

أخيرا، تلكم كانت ملامسة خفيفة، اكتفيت فيها بالإشارة اللطيفة، ولو كان الحيز مسعفا لقاربت عوائق تفعيل جنس المسرحية، كما هي صارخة، يعاد إنتاجها بمباركة الجهات الوصية، وبتبرير المتثاقفين، الموظفين، المتنكرين لرسالتهم التاريخية، الحضارية..

ضيف هذا العدد من جريدة النهج الديمقراطي الذي خصص ملفه لموضوع الاقتصاد المغربي ومعيقات التطور هو الدكتور محمد الناجي، مهتم بالاقتصاد في المجال الفلاحي، أستاذ باحث بمعهد الزراعة والبيطرة، نحاوره حول مخاطر التطبيع مع الكيان الصهيوني على الاقتصاد الوطني وبالخصوص في المجال الفلاحي والصيد البحري...

نشكركم في البداية على قبول استضافتكم في هذا العدد من جريدة النهج الديمقراطي الذي خصص ملفه لموضوع الاقتصاد المغربي ومعيقات التطور، لتنوير قراء الجريدة حول مخاطر التطبيع مع الكيان الصهيوني في القطاع الزراعي ببلادنا.

1 – بغض النظر عن البعد السياسي لاتفاقية التطبيع مع الكيان الصهيوني المرفوضة شعبيا تم تقديمها من طرف دعاة التطبيع على أنها مربحة بالنسبة للمغرب لكون إسرائيل دولة متقدمة خاصة في مجالات الزراعة والتكنولوجيا الخ... ما هي أهم مميزات إسرائيل خاصة في المجال الزراعي؟

باختصار يبلغ عدد السكان في إسرائيل حوالي 9 ملايين؛ والناتج الداخلي الخام من أكبر الاقتصادات في العالم حوالي 481 مليار دولار، و52000 دولار لكل فرد؛ وتبلغ الصادرات 110 مليار دولار؛ وتصدر إسرائيل بالأساس آلات وتجهيزات مدنية وعسكرية، برامج معلوماتية (الأمن السبراني)، منتوجات فلاحية، مواد كيمياوية، ألبسة.. ؛ وأهم الأسواق لديها هي أمريكا وهون كونك وبلجيكا وفرنسا؛ وتستورد المواد الأولية والتجهيزات العسكرية والبترول والحبوب (بقدر ما هي مصدرة للفواكه والخضر بقدر ما هي مستوردة) ومواد استهلاكية. أما الموردون فهم أمريكا والمانيا وسويسرا وبلجيكا وايطاليا.

المشكل الكبير لدى إسرائيل هو كونها فقيرة من حيث المواد المعدنية، ومساحتها ضيقة، فرغم وجود طاقة كبيرة لنمو الإنتاج وتوسعه إلا أنه محصور في المجال. وهذا ما يفسر سياستها الاستيطانية وفي كل مرة تحاول سلب أراضي جديدة لتنزيل مشاريع ووحدات جديدة للإنتاج الزراعي بالأساس. والبديل الثاني لديها هو ربط شراكات في إطار التطبيع مع دول الجوار بالأساس الأردن ومصر وإذا اقتضى الأمر تذهب للسودان وأثيوبيا وأمريكا اللاتينية والمغرب بطبيعة الحال.

هناك أيضا مشكل المياه لطبيعتها الصحراوية وحتى المياه المتوفرة ملوثة ومالحة لكثافة الزراعة خاصة وان إسرائيل معروفة بتدوير المياه الذي يؤدي مع المدة إلى الرفع من درجة الملوحة بل إلى قتل التربة خاصة مع كثرة المبيدات. وهذا ما يدفع إسرائيل إلى تنقيل أنشطتها الزراعية إلى بلدان أخرى.

نسبة الناتج الداخلي الفلاحي لا تتجاوز 1.2%، (في المغرب 13 إلى 14%)، بحيث يرتكز الاقتصاد الإسرائيلي بالأساس على الصناعة والبرمجيات. وتتمتع إسرائيل بالاكتفاء الذاتي في المنتجات الزراعية باستثناء الحبوب التي تحصل عليها مجانا من الولايات المتحدة الامريكية.

إسرائيل متقدمة في البحث العلمي وتحتل المرتبة الأولى عالميا من حيث تمويل الأبحاث العلمية: 5.44% من الناتج الداخلي (المغرب 0.7% فقط) وخاصة في المجال الفلاحي حيث يقوم النموذج الإسرائيلي على الحكامة وليس الإمكانيات: الشراكة بين القطاعين العام والخاص (شركات وجامعات) وحيث تلعب الدولة فقط دور الميسر والمساعد.

تعتبر إسرائيل رائدة في إنتاج البذور التي يتم تطويرها من خلال البحث وتسويقها في جميع أنحاء العالم في شكل علامة تجارية إسرائيلية أو مرتبطة بعلامات تجارية أخرى مستعارة أو في شكل شركات كبرى متخفية في إطار شراكات لا تظهر فيها كشركة صهيونية. كأن تدخل شريكا في رأسمال شركات عديدة أوروبية خصوصا الهولندية والاسبانية والفرنسية وامريكا اللاتينية. هناك أخطبوط عالمي مسيطر على تجارة البذور يدر على إسرائيل أرباحا طائلة (حوالي 50 مليون دولار سنويا) لأن سعر البذور باهظ جدا خاصة بالنسبة للطماطم حيث يضاهي سعر الذهب. إن معظم بذور الخضروات المتداولة في الأسواق المغربية ذات مصدر إسرائيلي (80% على ما يبدو) ومنها الطماطم، البصل، الجزر، الفلفل، الفقوس، الشو فلور، القرع الصغير الحجم، البورو، الفجل، البروكولي، أي أن سياستنا الفلاحية هي أساسا للاستعراض أما البنية الاقتصادية الفلاحية الصلبة فمنعدمة. نستورد كل ما نحتاجه من الخارج ولم نشتغل على تطور صناعة بذور وطنية رغم الإمكانات البشرية من أطر ومهندسين لانعدام الإرادة السياسية والتشجيع.

2 بعد اتفاقية التطبيع، لماذا تسارع تنزيلها في المجال الزراعي على الخصوص؟

الاختراق الإسرائيلي للقطاع الفلاحي المغربي ليس جديد العهد، فمنذ التسعينات دخلت إسرائيل أول مرة في القطاع الفلاحي خاصة في منطقة سوس وكان اختراق المؤسسات الجامعية وخاصة معهد الحسن الثاني الزراعة والبيطرة كشراكات، لكن ذلك توقف بصفة مباغتة على إثر انطلاق الانتفاضة الثانية حين قرر المغرب توقيف العلاقات مع إسرائيل. لكن الصهاينة كانوا دائما متواجدين لأنهم انتهجوا سياسة خاصة منذ التسعينات مع مصر والأردن والمغرب بإغراء بعض الأطر والمهندسين الذين قاموا بزيارات لإسرائيل وانبهروا بالتقدم الملحوظ هناك وعند رجوعهم أنشأوا شركات في بلدانهم تكون تابعة لإسرائيل بأسماء مستعارة لترويج منتجاتها في تلك البلدان خاصة في مجال البذور. ومنذ ذلك العهد لم تتوقف تلك الشركات عن أنشطتها إلى يومنا هذا.

3 – ما هي أهم القطاعات الزراعية المستهدفة اليوم بالاختراق الصهيوني؟

القطاعات التي تواجد فيها الكيان الصهيوني هي ثلاثة: قطاع البذور والخضروات بالأساس والحبوب وبعض الفواكه؛ قطاع معدات الري الموضعي خاصة أن إسرائيل معروفة بتطوير تقنيات الري بالتنقيط التي ابتكرها إسرائيلي والشركة الإسرائيلية المختصة في هذه التقنيات أصبحت مشهورة عالميا وأنشأت فرعا لها بالمغرب في شكل شركة مغربية في البداية؛ وقطاع الأسمدة المذابة بالإضافة إلى الإنتاج الزراعي والسمكي وهذين القطاعين حديثي العهد.

ومن بين شركات بيع البذور الحاضرة في المغرب بشكل واضح بعدما كانت بأسماء مستعارة هي شركتي زيرايين جديرا وحزيرا HAZERA وهي ذات صيت عالمي.

أما البطيخ الأحمر الدلاح فتأتي بذوره من أمريكا. هذه البذور المخصية التي لا يمكن إعادة زراعتها تسببت في إبادة النوع المحلي المغربي المعروف الذي كان يستهلك الماء أقل من وفيه حلاوة أكبر ومقاومة أكبر للأمراض. إنها خطة تشبه بائع المخدرات الذي يقدم المخدر لبنائه الجدد مجانا وبعد الادمان يصبحوا تابعين له فيفرض السعر الذي يريد. بفعل الحملات الاشهارية التي ينظمونها في أوساط الفلاحين لإغرائهم بالإنتاجية الكبيرة تخلى هؤلاء عن الصنف البلدي وأصبحوا يشترون البذور المستورة بأثمان باهظة.

وبالنسبة لمعدات الري الموضعي نجد شركة نيطافيم NETEFIM التي كانت متواجدة باسم مستعار ثم مباشرة بعد اتفاقية التطبيع تم تغيير الاسم. وبمجرد ما أعلنت عن تواجدها الرسمي في المغرب أنشأت فروعا لها في الغابون وهذا أمر مهم لأن استراتيجية إسرائيل ليس هو المغرب لوحده. المغرب هو فقط منصة للانطلاق نحو العمق الافريقي. هذا البذور قد تنتج في المغرب ويتم التوزيع في الدول الافريقية، وقد بدأت هذه العملية مع شركة نيطافيم المتواجدة حاليا بعشر مدن مغربية تبيع معداتها بل حتى تصنيع المعدات قد بدأ بالدار البيضاء.

بالنسبة لمجال الإنتاج الزراعي، من دهاء إسرائيل أنها لم تقبل على منتوجات مثل الطماطم وغيرها بل اتجهت إلى فاكهة الافوكادو لأن إنتاجها يتطلب الكثير من الماء. إسرائيل اليوم من أكبر المنتجين لهذه الفاكهة في العالم بعد أمريكا اللاتينية، تنتج حوالي 270 ألف طن سنويا نصفها تقريبا يصدر للخارج خاصة فرنسا واليابان. ورغم أن الميكسيك هو ملك الافوكادو في العالم إلا أن إسرائيل تهيمن على السوق الأوروبية وخاصة الفرنسية.

أكبر شركة منتجة ومصدرة للحمضيات والخضروات ومنها الافوكادو هي مهادرين MIHADRIN التي أقامت بمنطقة الغرب بسوق الأربعاء شركة مختلطة مع مستثمر مغربي. مشروع بقيمة 80 مليون درهم على مساحة تقدر ب 450 هكتار، ويقال، وهذا يحتاج إلى تأكيد، أن معظم هذه الأرض هي غابوية اقتلعت منها أشجار الكاليتوس. وتهدف الشركة إلى إنتاج 10 آلاف طن (إنتاج المغرب الآن لا يتجاوز 12 ألف طن). وهذا سيؤدي حتما إلى استنزاف الفرشة المائية وهذه المحاصيل ستصدر أغلبها إلى الخارج ويعلنون ذلك دون حياء بأنهم لن يبيعوا في السوق المحلية سوى الفاكهة غير القابلة للتصدير أي الرديئة لأنهم يعتبرون السوق المحلية مزبلة.

4 – لماذا اختارت إسرائيل المغرب لتوطين زراعة الافوكادو؟

إنها أول مرة تنتج فيها إسرائيل فاكهة الافوكادو خارج إسرائيل. بما أن الطلب تزايد في العالم على هذه الفاكهة، ونظرا لما تعانيه الأراضي في إسرائيل من قلة التساقطات وملوحة المياه وضعف التربة، وحتى شركاءها في امريكا اللاتينية أصبحوا يعانون من النقص في الإنتاج بسبب الجفاف، لم تعد قادرة على الوفاء بالتزاماتها اتجاه الأسواق الأوروبية، وكون المغرب وجهة مميزة لموقعه الجغرافي على أبواب أوروبا سيسهل عملية النقل التي كنت تتطلب أسبوعا ما بين إسرائيل وأوروبا ويقلل من تكاليفها بالإضافة إلى الحفاظ على جودة الفاكهة. هكذا إذن يشكل المغرب حلا للعديد من المشاكل. والمغرب له أيضا اتفاقية التبادل الحر مع الاتحاد الأوروبي، وبالتالي ستكون البضاعة معفية من الرسوم. لكن الأهم من ذلك ستحمل الافوكادو المنتجة بالمغرب علامة المنشأ المغربية (صنع في المغرب) وهذا هو بيت القصيد. فالتصدير بعلامة صنع في المغرب هو لغاية أخرى هي الالتفاف على حملة المقاطعة التي بدأت تشتد في أوروبا في السنوات الأخيرة وخاصة من طرف حركة المقاطعة BDS التي تمكنت بالإضافة إلى ATTAC وجمعيات أخرى من توقيف نشاط CARMEL AGRICSCO التي تعتبر أكبر شركة إسرائيلية منتجة ومصدرة للفواكه والخضر إلى أوروبا. وبهذا صار المزارعون الإسرائيليون مضطرين إلى تصدير منتجاتهم عبر شركات غير اسرائيلية من أجل التمويه لتفادي حملة المقاطعة.

5 – وما موقع قطاع الصيد البحري من الاختراق؟

بالنسبة لقطاع الصيد البحري، خصوصا استزراع السمك التي تعتبر بنفس قيمة البذور في ضمان الأمن الغذائي والسيادة الغذائية، رغم أن إسرائيل ليست قوة عالمية على مستوى الصيد البحري إلا أنها رائدة في استزراع السمك خاصة التقنيات المسماة بالمياه غير التقليدية. بفضل البحث العلمي اشتغلوا على تقنيات استزراع السمك في بيئات صحراوية صعبة تشبه بيئة جنوب المغرب، وهم يحاولون بيع

هذه التقنيات للمغرب. وقد ربطوا بالفعل شراكات مع المغرب وتحت ضغط إرادة سياسية قوية يتم تنزيلها في الواقع رغم أن أطرنا الوطنية يقومون بعمل ممتاز في إعداد وتفعيل استراتيجية وطنية طموحة جدا في مجال استزراع السمك ALIOTIS بتشجيع من منظمة الأغذية العالمية FAO. نجد اليوم في العالم من بين كل سمكتين هناك واحدة من الاستزراع. لكن مع الأسف تعتمد هذه الاستراتيجية على إنتاج الفراخ والغذاء الخاص به ويتم الآن تفويت أكبر محطة استزراع في إطار مشروع اليوتيس6- إلى شركة AQUAGO الإسرائيلية من أجل استغلالها وتصدير فراخ الأسماك للعالم وبيع جزء منها لمستثمرين مغاربة. لقد منحت الأرض مجانا للشركة بالإضافة إلى مساعدة بقيمة 20% من الدولة. إن هذا يعتبر خطأ استراتيجيا قاتلا كنا في غنى عنه لأن إنتاج الفراخ عملية مهمة جدا يبقى القطاع بأكمله مرهونا بها بالإضافة إلى أن الدول المعروف أن لها باع في إنتاج الفراخ ليست هي إسرائيل بل الدول الأوروبية مثل اسبانيا واليونان وتركيا وفرنسا. وهنا أيضا يظهر دهاء الصهاينة في توجيه استثماراتهم نحو المجالات الاستراتيجية للتحكم في السلسلة كاملة ويبتعدون عن القطاعات ذات المخاطر.

6 - ألا يعتبر هذا من باب نقل المعرفة والتكنولوجيا لكون إسرائيل متقدمة في مجال البحث العلمي؟

تعتبر إسرائيل من الدول الرائدة في مجال البحث العلمي (لكن في بلاد مستعمرة) وذلك راجع لعدة أسباب منها الدعم السخي الذي تقدمه للبحث العلمي وحكامة البحث العلمي المرتكزة على الشراكة بين القطاع الخاص والجامعات بالإضافة إلى عامل آخر لا يُتحدث عنه وهو السند المقدم في العلن أو في الخفاء من قبل كبرى المختبرات العالمية خاصة الأمريكية التي تفتح أبوابها في وجه الإسرائيليين دون غيرهم. وأكبر دليل على ذلك مسألة التمر المجهول الذي طوره إسرائيلي قادم من إحدى المختبرات بفلوريدا ونقل تلك التجارب والأسرار (الموروث الجيني) إلى إسرائيل. فمسألة السرقة هي من جينات الصهاينة ومن العبث الاعتقاد بإمكانية عقد شراكة رابح-رابح معهم. والحديث عن نقل التكنولوجيا من عندهم مجرد وهم وهناك ثلاث أمثلة: قرصنة تمر المجهول المغربي الأصل؛ قرصنة شجرة الأركان؛ وقرصنة اللوز المغربي. وهناك العديد من المعطيات والأدلة القاطعة.

7 - كيف تمت هذه السرقات؟

ففتائل شجرة النخيل المجهول المغربي الأصل تم تنقيلها إلى كاليفورنيا ثم تهريبها إلى إسرائيل من قبل اليهود الصهاينة في ستينات القرن الماضي وتم الاشتغال على تحسينها جينيا لتصبح أكثر مقاومة للملوحة والأمراض، وبعد ذلك شرعت إسرائيل في زراعتها في ضيعات في إسرائيل أو في الأردن بل حتى في المغرب. واليوم يتحدثون عن الافوكادو وكأنها أول ضيعة إسرائيلية بالمغرب في حين أن مصادر إسرائيلية نفسها تتحدث عن وجود ضيعات إسرائيلية مخفية بالمغرب منذ عدة سنوات للتمور والحمضيات (نوع خاص من الليمون باهض الثمن) يأتونها سنويا لتصدير المحصول.

ويكفي تصفح موقع دليل التمور في إسرائيل وهو موقع صهيوني يتحدث عن أنواع التمور التي يتم تصديرها وهي: مجهول ومصدره من المغرب؛ دكلة النور من تونس؛ الحلاوي من العراق؛ العمري من مصر؛ زهدي من العراق؛ ديري من العراق؛ الحياني من مصر؛ الخضراوي من العراق؛ والبرحي من العراق.

وكلها أصناف مسروقة وطورت. نحن أمام سرقة موصوفة. فالمجهول الذي نعرفه جيدا كله سرقة: ثمار المجهول في إسرائيل استيطاني زرع في أراضي مسلوبة، من شجر نخيل مغربي مسلوب، وطوره مستوطنون، ويروى من مياه معالجة مصدرها مجاري المستوطنات. و60% من التمور في إسرائيل تزرع في مستوطنات غير شرعية (بعد 1967) بإنتاج 110 ألف طن سنويا وصادرات ب 70 ألف طن، وتصدر حتى بالأسواق العربية ويتم تزوير في بلد المنشأ كأن تجد "واد الأردن" أو "الأرض المقدسة" أو شعار قبة الصخرة لجلب المستهلكين خاصة قليلو الخبرة.

بالنسبة لشجرة الأركان كما هو شأن شتائل المجهول، إسرائيل سرقت شتائل هذه الشجرة من المغرب وتطمح إلى منافسة المغرب في الإنتاج. فمنذ الثمانينات من القرن الماضي وبعض الجامعات والهيئات تشتغل وفق برامج لما يزيد عن 25 سنة من أجل تطوير هذه الشجرة للرفع من مقاومتها للجفاف والأمراض. والآن تزرع بساتين أشجار في إسرائيل في مناطق عسقلان وواد عرفة والنقب، تقدر بأزيد من 20 ألف شجرة (مقابل 50 ألف شجرة في المغرب) لكنهم طوروا أحد الأنواع سموه سيفان/اركان100 مستنسخ من الشجرة المغربية وإنتاجه مضاعف عشر مرات مقارنة بالأصلي. هناك زراعة مساحات سائرة في الاتساع لكن أيضا هناك صناعة لتثمين المنتوج واستخراج مجموعة من المستخلصات التي تفوق المئات تصدر للعالم بعلامة زيت مغربي. وهذ بالنظر للقوانين الدولية المؤطرة لعلامة المنشأ يُعد سرقة. ولهذا فالمنافسة الإسرائيلية قد تخطف الكثير من الأسواق المغربية على المستوى العالمي فيما يخص بيع وإنتاج اركان ومستخلصته وبأثمان باهظة لأن المغرب يعرف تأخرا على مستوى الإنتاج والتثمين لغياب الإرادة السياسية.

أما بخصوص قرصنة شجرة اللوز فهناك مصادر تتحدث عن أخذ النوع المغربي وتم تطويره سنة 2013 إلى شجرة لوز مغربية معدلة جينيا التي زادت كثافة إنتاجها بما يقارب 20 مرة.

إن القاسم المشترك بين سرقة تمر المجهول أو الأركان أو اللوز، وأكيد هناك نباتات أخرى، هو خرق اتفاقية دولية، وهذا ليس بغريب على دولة إسرائيل التي تحطم الأرقام القياسية في خرق القوانين والاتفاقيات الدولية، خاصة بروتوكول ناكويا أو بروتوكول دايشي الموقع في اليابان وهو ملحق بالاتفاقية الدولية حول التنوع البيولوجي. ينص البروتوكول صراحة على "التقاسم العادل والمنصف للمنافع الناتجة عن المكونات الجينية". ليس البحث بل الموروث الجيني. يعني مثلا عندما تقوم إحدى الشركات الكبرى في مجال مستحضرات التجميل والأدوية باستغلال نبتة أو بذور أو شتائل من إحدى الدول الإفريقية الضعيفة وتطور حولها صناعات تدر أرباحا بالملايير لا يستفيد منها بلد المنشأ الذي يبقى ضعيفا يعاني من الفقر والمجاعة... فهذه الاتفاقية جاءت للحد من هذا الظلم. وإسرائيل تضرب عرض الحائط هذه الاتفاقية.

8 - يحاول دعاة التطبيع تسويغ اتفاقية التطبيع كذلك بما سيجنيه المغرب من التبادل التجاري مع إسرائيل. إلى أي حد يمكن للمغرب أن يستفيد من ذلك؟

وقع المغرب اتفاقية التبادل الحر مع إسرائيل سنة 2021. وكانت الصادرات الإسرائيلية للمغرب ضعيفة في السابق حيث لا تتجاوز 50 مليون دولار حسب ما هو معلن عنه. وبعد الاتفاقية ارتفعت الصادرات إلى 200 مليون دولار. والسؤال المهم هو من يستفيد من هذا التبادل التجاري؟ في الأسدس الأول من سنة 2021 بلغت الصادرات لإسرائيلية للمغرب 50 مليون دولار، وفي المقابل صدر المغرب 4 ملايين دولار فقط. وبهذا يتضح أن المستفيد الأكبر هي إسرائيل والمغرب يشكل فقط سوقا للسلع الإسرائيلية. إنه اتفاق غير متوازن. ففي المجال الزراعي يزود المغرب إسرائيل ب"المنتجات الزراعية" التي هي السردين والزيتون. وتشتغل إسرائيل على تطوير زيت الزيتون وتعيد بيعه بأثمان باهظة كما قامت بذلك مع الأردن حيث تأخذ 90% من إنتاجه بأثمنة بخسة وتعالجها لتنزيل حموضتها ثم تصدرها كزيت زيتون عذراء بأسعار خيالية. ويستورد المغرب من إسرائيل المعرفة المهنية والمعدات التكنولوجية وأنظمة الري خاصة. كما أنشا بعض المزارعين الإسرائيليين مزارع بالمغرب لزراعة اللوز والتمور والزيتون والليمون citron والافوكادو.

إن الحديث عن نقل المعرفة التكنولوجية في الغالب هو وهم، والمثال الحي هي البذور التي نستوردها لثلاثة عقود من إسرائيل ولا مشروع واحد لتطوير بذور محلية في المغرب بشراكة مع إسرائيل تم إحداثه. وطوال هذه المدة ونحن نُستغل كمجرد سوق لترويج البذور المنتجة في إسرائيل والتي هي مخصية بطبيعة الحال لا يمكن إعادة استعمالها. بل الأخطر من ذلك هو التجارب التي تقوم بها فوق أراضينا وما تشكله من مخاطر. والتجربتين مع مصر والأردن خير دليل حيث تم القضاء على المزروعات والأراضي بفعل تلك التجارب التي أقامتها إسرائيل. فلا يمكن أن نطمح لبحث علمي وتكنولوجي ونقل المعرفة إلى غير ذلك مع إسرائيل.

إن الحديث عن نقل المعرفة التكنولوجية في الغالب هو وهم، والمثال الحي هي البذور التي نستوردها لثلاثة عقود من إسرائيل ولا مشروع واحد لتطوير بذور محلية في المغرب بشراكة مع إسرائيل تم إحداثه. وطوال هذه المدة ونحن نُستغل كمجرد سوق لترويج البذور المنتجة في إسرائيل والتي هي مخصية بطبيعة الحال لا يمكن إعادة استعمالها. بل الأخطر من ذلك هو التجارب التي تقوم بها فوق أراضينا وما تشكله من مخاطر. والتجربتين مع مصر والأردن خير دليل حيث تم القضاء على المزروعات والأراضي بفعل تلك التجارب التي أقامتها إسرائيل. فلا يمكن أن نطمح لبحث علمي وتكنولوجي ونقل المعرفة إلى غير ذلك مع إسرائيل.

9 - : هل لكم أن توضحوا أكثر منافع ومخاطر التعاون الزراعي مع إسرائيل في ضوء تجارب الدول العربية الأقدم في التطبيع مثل مصر والأردن؟

ينظر إلى إسرائيل على أنها دولة متقدمة في مجال الزراعة وهي متقدمة بالفعل، خاصة في الزراعة في المناطق الجافة إلى جانب تقدمها في مجال تحلية مياه البحر (وبالمناسبة قد تم تفويت محطة طنجة لتحلية مياه البحر لشركة صهيونية). ولكن تجارب الدول الأقدم في التطبيع الزراعي وهي مصر والأردن لا تبشر بخير كبير لدول الموجة الجديدة للتطبيع. إن الذريعة المقدمة هي "أن إسرائيل واحدة من أفضل المنظومات للشركات الناشئة في العالم start-up. ومع اعتبار الابتكار ركيزة أساسية في قطاع تكنولوجيا الزراعة الحديثة تحرص الدول العربية على استكشاف كافة أوجه التعاون في هذا المجال".

إن مصر بعد 40 سنة من التطبيع بعد اتفاقية كامب ديفد سنة 1979 كانت الزراعة واحدا من أكثر مجالات التطبيع بين البلدين وأكثرها تعرضا للانتقاد في مصر. فرغم تقدم إسرائيل في مجالات التكنولوجيا وتحلية مياه البحر والزراعة فإنها تحتكرها لنفسها وتعتبر مصر سوقا لا شريكا. وهناك اتهامات لإسرائيل بإفساد الزراعة المصرية، وهي اتهامات يصعب إثبات الحقيقي منها مما هو مبالغة نتيجة الغضب الشعبي من التطبيع والتخوف من تدخل إسرائيل في غذاء الشعب.

إن التطبيع مع إسرائيل أدى إلى أضرار كبيرة في القطاع الزراعي بمصر. في الثمانينات من القرن الماضي تولى أكثر من 2000 خبير إسرائيلي تجهيز المزارع الجديدة في الإسماعيلية

التتمة ص 16

نتمة الحوار مع الدكتور محمد الناجي

والنويارية وشرق العويينات والفيوم وبني سويف، وفقا للمنظومة الزراعية الإسرائيلية، فكانت النتيجة ظهور أمراض كثير مثل "سوسة النخيل" و"فيروس التجعد" و"الذبابة البيضاء" و"العفن البني" و"البياض الزغبي" و"الدقيقي" و"الجلد العقدي" وأخيرا "صدأ القمح". وهي الامراض التي دمرت الزراعة المصرية وصدرت الامراض الخبيثة للمصريين.

إن أخطر ما واجه المصريين نتيجة اتفاقية التطبيع المشؤومة هو تدمير صحتهم باستيراد المبيدات المسرطنة في الثمانينيات والتسعينيات التي دمرت الزراعة في مصر وقضت على صحة المصريين. يوسف والي وزير الزراعة في عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك وُجهت له اتهامات من طرف سياسيين وإعلاميين بمسؤوليته عن قضايا سرطنة الكثير من الزراعات عبر السماح باستخدام مبيدات زراعية إسرائيلية.

كانت الحكومة المصرية تقلل دائما من مثل هذه التقديرات بشأن أضرار التطبيع الزراعي مع إسرائيل، لكن المبيدات المسرطنة موثقة بالأدلة والأبحاث العلمية وشهادات المختصين وتم تحريكها بالآليات البرلمانية والقضائية المتاحة.

قامت إسرائيل عبر التطبيع الزراعي باستقطاب المهندسين الزراعيين المصريين الذين أخذوا توكيلات من شركات إسرائيلية، حيث يتم تقديم إغراءات وتسهيلات لا حدود لها لافتتاح فروع للشركات الإسرائيلية في مصر تغطي مجالات التنمية الزراعية دون الإفصاح عن هويتها. واستخدمت إسرائيل بعض الشركات الزراعية مثل شركة زراعيم الإسرائيلية في تصدير بذور معدلة وراثيا سببت فيروسات للتربة وأصابتها إصابات بالغة بما يشبه العقم الزراعي لعدة سنوات. وبالمقابل استفادت إسرائيل من الخبرات المصرية الزراعية العريقة حيث حصلت على أصناف القطن طويل التيلة وفائق الطول وأجرت عليها تحسينات لتصل إنتاجية الفدان لديها إلى أكثر من 15 قنطارا في حين تخلفت إنتاجية الفدان في مصر إلى 6 قناطير.

إن أفضل النتائج التي حققتها الزراعة المصرية خلال العقود الماضية تمت في المجالات التي بقيت في منأى عن التعاون مع إسرائيل مع تحسن ملحوظ في إنتاجية القمح والأرز الذي تحقق بفعل الخبراء المصريين.

بالنسبة لتجربة الأردن هي نموذج مختلف لأن الغالب فيها هي اتفاقية حول الماء بالإضافة طبعا للجانب الزراعي إنتاجا وتسويقا. إن ما يقع مع الأردن هو جد مجحف إلى درجة الاستعباد بحيث لا يمكنك أن تبيع منتوجك لمن تريد إلا بموافقة إسرائيل.

سنة 2019 أكد خبراء زراعيون أردنيون أن المبررات التي سيقت لتوقيع اتفاق واد عربة لم تتحقق رغم مرور أزيد من 28 سنة. عموما هناك انخفاض في كمية المياه التي يحصل عليها الأردن، فبعد الاتفاقية تم زيادة عدد السدود على وادي اليرموك من جهة إسرائيل مما قلص من الحصة المائية الواردة للأردن، بينما الكميات التي تعهدت بها إسرائيل للأردن جاءت رديئة. لقد أصبح الأردن يعيش وضعا مائيا كارثيا. أما الآثار السلبية للاتفاقية في المجال الزراعي تتمثل في دخول المنتجات الزراعية الإسرائيلية للأردن تحت شعار منتوج فلسطيني مما يؤثر سلبا على صادرات الأردن. إن العديد من التجار الأردنيون يعانون من كون إسرائيل، في إطار التمويه لتفادي حملات المقاطعة، تسوق منتوجاتها على أنها قادمة من الأردن ولما انكشف أمرها أصبح المستهلك يشك في أصل كل المنتوجات الأردنية.

وهناك تجارب سيئة من خلال إدخال بذور إسرائيلية إلى الأردن تؤدي إلى تخريب الأراضي الزراعية مثل بذور الموز، بالإضافة إلى محاولة ضرب سمعة التمور الأردنية في الأسواق.

تستهدف إسرائيل القطاع الزراعي الأردني بشكل منهجي بحيث يتم إغراق السوق الأردنية بالمنتجات الإسرائيلية وتتم هذه العملية مع الأسف عبر شركات وتجار ومزارعين أردنيين متواطئين مع إسرائيل. كما غزت آلاف الكيلوغرامات من بذور البصل الإسرائيلية الأسواق الأردنية وتم زرع أراضي لا بأس بها من الاغوار مما أدى إلى احتراق نصف تلك الأرض وظهور أمراض زراعية جديدة. ناهيك عن الاستحواذ على محصول الأردن من الزيتون أكثر من 90% من زيت الزيتون

إن أخطر ما واجه المصريين نتيجة اتفاقية التطبيع المشؤومة هو تدمير صحتهم باستيراد المبيدات المسرطنة في الثمانينيات والتسعينيات التي دمرت الزراعة في مصر وقضت على صحة المصريين. يوسف والي وزير الزراعة في عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك وُجهت له اتهامات من طرف سياسيين وإعلاميين بمسؤوليته عن قضايا سرطنة الكثير من الزراعات عبر السماح باستخدام مبيدات زراعية إسرائيلية.

تشتريه إسرائيل وتعمل على تخفيض حموضته ثم تعيد بيعه بأثمان باهظة.

10 - كيف تقيمون مستوى التطبيع الزراعي في المغرب الآن. وكيف تنظرون للآفاق؟

إسرائيل نجحت نسبيا في اختراق السوق المغربي على الأقل في المراحل الأولى من السوق الزراعي وتسعى خلال هذا الاختراق إلى ترسيخ تبعية الأسواق المغربي لاقتصادها وتحويلها إلى استهلاكية غير إنتاجية (نموذج البذور؛ نموذج تفريخ الأسماك؛ نموذج المدخلات المستعملة في الزراعة من معدات الخ..).

رغم تقدم إسرائيل في مجالات التكنولوجيا وتحلية مياه البحر والزراعة فإنها تحتكر لنفسها هذه المجالات وتعتبر المغرب ولا افريقيا فقط كسوق لا كشريك.

المردود الاقتصادي سيكون لصالح إسرائيل بدون شك وليس لصالح المغرب الذي سيكتفي بدور المستقبل ليس أكثر.

ثم إسرائيل عينها على افريقيا خاصة افريقيا الفرنكوفونية، فهي تريد أن تستغل الرصيد العلائقي بين المغرب والعمق الافريقي لتنتشر انطلاقا من منصتها بالمغرب.

توصية: ضرورة الاعتماد على الخبرات الوطنية المغربية التي بإمكانها خلق وتطوير إنتاج وطني وما ينقص فقط هو الإرادة السياسية.

إن الخطير في الأمر هو أن المغرب يربط عصب الاقتصاد الوطني الضامن للسيادة الغذائية بدولة محتلة.●

من وحي الأحداث

لا للتفريط في سبتة ومليلية والجزر الشمالية

التيتي الحبيب

اقتطعت اسبانيا من شمال المغرب أجزاء ترابية، وهي المدينتين السليبتين سبتة ومليلية وجزر تقع في ملكية المغرب بمقتضى القانون الدولي نفسه. هذا التواجد الإسباني يعتبر استعماريا، وهذه المناطق أصبحت من أقدم المستعمرات على الصعيد الدولي، وتحولت بفعل الأمر الواقع إلى أماكن ومواقع استيطانية يراد به القضاء النهائي على طابعها وهويتها التاريخية. تسارع الحكومات الإسبانية إلى المزيد من دمج هذه المناطق بالفضاء الإسباني ثم الأوروبي، بغرض توسيع دائرة القوى المستعمرة للمدينتين خاصة. الهدف من فرض الأمر الواقع، هو جعل المغرب في مواجهة ليس فقط مع اسبانيا وإنما أيضا مع الاتحاد الأوروبي.

شكلت هذين المدينتين مصدرا للإضرار بمصالح الشعب المغربي، لأنهما أصبحتا بوابة الاتجار والتهريب لسلع تنافس الصناعة المغربية، ومصدر تهريب المخدرات من وإلى المغرب. بل إنهما أصبحتا مجالا للاتجار في البشر يشمل الدول الفاشلة في القارة الأفريقية.

وجود هذه المستعمرات الإسبانية على أراضي ومناطق المغرب البحرية، هو تهديد لسيادة المغرب لما تشكله من تواجد القواعد العسكرية الإسبانية والناتو. إن هذه القواعد العسكرية تشكل تهديدا واقعيا وماديا، على كل محاولة يقوم بها الشعب المغربي للتحرر من القبضة والهيمنة الامبريالية. إنها تشكل تهديدا حقيقيا لكل مشروع مستقبلي يرمي للبناء الاشتراكي بالمغرب الكبير. تجسد هذه القواعد العسكرية بهذه المواقع المغربية إرادة استمرار الاشتباك العسكري بين اسبانيا مع المغرب.

لم تهتم الدولة المغربية بهذا الملف، مما شجع الدولة الإسبانية على المضي قدما في مخططها المطبق لقطع جميع الروابط التاريخية وتحويل الاستعمار إلى أمر واقع، وهو اعتبار المدينتين والجزر الشمالية جزء تاريخيا من التراب الإسباني.

إن تصرف الدولة المغربية الناشئة عن معاهدة ايكس ليبان وما تلاها مع الدولة الإسبانية، كان وسيستمر في التفريط في كل مظاهر سيادة الشعب المغربي. فلا سيادة غذائية، ولا سيادة طاقية، ولا سيادة على المياه البحرية وعلى المدينتين السليبتين.

إن منطق سياسة الدولة حامية مصالح الكتلة الطبقية السائدة بالمغرب، هو التفريط بالجزء لأنه يدخل ضمن صفقة تاريخية لتقسيم الأدوار والمسؤوليات في حماية المصالح الخاصة بكل طرف.

أن يبقى الاستعمار الإسباني في المدينتين سبتة ومليلية والجزر الشمالية وكأنه قرار مشترك بين من له مصلحة القضاء على انتصار معركة أنوال وزخمها الذي كاد أن يقيم منطقة محررة لن تهدأ إلا بالجلاء التام للقوات الاستعمارية عن شمال المغرب بما فيه عن المدينتين والجزر الشمالية.

لم يقل التاريخ، كلمته الفصل في موضوع حق الشعب المغربي في هذين المدينتين والجزر الشمالية، ولن يضيع هذا الحق مهما تكالبت الأطراف المستفيدة من وضعية الاستعمار والاستيطان.